لا للفشل

٨٢ قصة قصيرة للخروج من دوائر الفشل

أنور داود

اسم الكتاب: لا للفشل
جمع وإعداد: أنور داود
إخراج فني: يوسف صبحي
تصميم الغلاف: جون ناجي
مراجعة لغوية وكتابية: فؤاد حكيم – كرم جاد
رقم الإيداع: ١٣٨٣٤/ ٢٠٢٢
الترقيم الدولي: ٩٧٨٩٧٧٣٢١٣٥٢٧
طبعة أولى ٢٠٢٢

يطلب من المكتبات المسيحية الكبرى أو من خلال مكالمة أو رسائل على الواتس آب أو الفايبر
على رقم ٠١٢٢٢٣٥١٦٥٢

الفهرس

(١) لا لروح الفشل ٦
(٢) لنواصل السير.. ٧
(٣) درس من الحشرات.. ٩
(٤) الشكر.. ١١
(٥) اشكروا في كل شيء ١٣
(٦) عندي الكثير لأشكر لأجله.. ١٥
(٧) ما هي رسالتي في الحياة؟ ١٦
(٨) في بيتنا باب ١٧
(٩) انظر للموضوع من الجانب الآخر.. ٢٠
(١٠) هل الله يُحبني؟.. ٢٢
(١١) كيف؟ ولماذا؟!.. ٢٤
(١٢) رائع!.. ٢٦
(١٣) معنى السعادة.. ٢٧
(١٤) حجرة الذكريات ٢٩
(١٥) سلة التشكرات ٣١
(١٦) ما قبل وما بعد المعركة ٣٤
(١٧) اصرفها بحرص ٣٦
(١٨) اصنع الفرق في حياتك ٣٩
(١٩) الباب المفتوح.. ٤١
(٢٠) نعل الملك.. ٤٢
(٢١) متألم لا يحكي ٤٣
(٢٢) فرق شاسع ٤٥
(٢٣) نظرة مختلفة.. ٤٧
(٢٤) كيف ينسى آلامه؟ ٥٠
(٢٥) لماذا أنا يا رب؟.. ٥٣
(٢٦) انظر رد الفعل!.. ٥٤

(٢٧) الكلمات الرقيقة ٥٦
(٢٨) الأعمى الذي يرى ٥٧
(٢٩) محبة الأخوين ٥٩
(٣٠) أبوة بدون إخوة ٦٠
(٣١) كيف تصنع المحبة العجائب؟ ٦١
(٣٢) نقطة عسل ٦٣
(٣٣) مشكلة لنكولن ٦٥
(٣٤) اكتبوا آلامكم على الرمال ٦٦
(٣٥) من فضلة القلب يتكلَّم الفم ٦٧
(٣٦) لا تنتقموا لأنفسكم ٦٨
(٣٧) السلام ليس معناه غياب الشَّر، ولكن وجود الخير ٦٩
(٣٨) مكان صالح لنبدأ به ٧٠
(٣٩) الثعبان والمنشار ٧١
(٤٠) لن أمنحكم حقدي!! ٧٢
(٤١) العدو القديم ٧٤
(٤٢) لا يجب أن يأتي الله أبدًا في المرتبة الثانية ٧٥
(٤٣) الزوج الحزين ٧٦
(٤٤) يمكننا أن نغطي كثيرًا من الخطايا ٧٧
(٤٥) النافذة القذرة ٧٨
(٤٦) هذه جريمتك ٨٠
(٤٧) فالمحبة .. لا تظن السوء ٨٢
(٤٨) المستقبل لله ٨٣
(٤٩) الجزار والرسام ٨٤
(٥٠) القناة الضيقة ٨٥
(٥١) هل كلمة آسف تداوي الجراح؟ ٨٧
(٥٢) الطريق إلى السماء ٨٨
(٥٣) دع البحيرة حتى تسكن ٨٩
(٥٤) بالهدوء والطمأنينة تكون قوتكم ٩١
(٥٥) ماذا تلتقط أُذناك؟ ٩٣

(٥٦) احذر قساوة القلب ٩٥
(٥٧) كيف يصنع الغفران العجائب؟........ ٩٨
(٥٨) ماذا لو أضعت مفتاح منزلك؟........ ١٠٠
(٥٩) اطلب الرئيس ١٠٢
(٦٠) الأعلى يرى أفضل ١٠٣
(٦١) أشجار الزيتون........ ١٠٦
(٦٢) النوم في الريح العاصفة........ ١٠٦
(٦٣) قوموا من عثرتكم!! ١٠٩
(٦٤) أَنفقوها في تربية طفلكم........ ١١٢
(٦٥) كيف سَقَطَتْ؟........ ١١٣
(٦٦) أنوار تضيء في الظلمة........ ١١٥
(٦٧) انتبه!........ ١١٦
(٦٨) على ما يحيا الإنسان؟........ ١١٩
(٦٩) أنقذوا المنقادين إلى الموت........ ١٢١
(٧٠) جاهز للقفز ١٢٤
(٧١) يوجد رجلٌ آخر ١٢٦
(٧٢) لك الحمد يا رب ١٢٧
(٧٣) القصبة المرضوضة ١٢٨
(٧٤) الله يعمل بالأواني المكسورة........ ١٣٠
(٧٥) نسر يصطاد سمكة ١٣٣
(٧٦) قشرة البرتقال........ ١٣٥
(٧٧) إياك والإهمال!........ ١٣٨
(٧٨) رأيت الموت ١٤٠
(٧٩) أين العين التي تراني؟!........ ١٤٢
(٨٠) خطر الانحراف عن الهدف ١٤٣
(٨١) لوحة وعبرة........ ١٤٨
(٨٢) توماس إديسون ١٤٩
صلاة........ ١٥٠
ترنيمة «أنا ليَّ مكان في الأبدية» ١٥١

(١)
لا لروح الفشل

السباح العالمي الأسطورة مايكل فيلبس أول بطل في التاريخ الأوليمبي يحصل على ٨ ميداليات ذهبية في دورة بكين بينما عشرات الدول لم تحصل على ما حصل عليه وسبق أن حصل على ٦ ميداليات في أثينا

١. قال للصحفيين: لقد عانيت كثيرًا في طفولتي من سخرية الأطفال زملائي الذين كانوا يسخرون مني علانية بسبب بدانتي.. ولكني حولت هده السخرية بمعونة إلهية إلى قوة عالمية قاهرة. وأصبح الجميع يصفقون لي. وعلى رأسهم الرئيس الأمريكي جورج بوش الذي جاء، وشاهدني وأنا أحصد البطولات وقهرت الإحباط وروح الانطواء التي كان البعض يريد بثها فيَّ خلال طفولتي.

٢. يقول: «لأن الله لم يعطنا روح الفشل بل روح والمحبة والنصح» (٢تيموثاوس١: ٧)، الأمر الذي يشجع كل إنسان حاول أن يصل إلى غرضه وربما فشل. أخي.. لا تفشل، قم من كبوتك، واصل الاجتهاد، كمل السعي، «ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا»(عبرانيين ١٢: ١)، وبكل تأكيد ستصل إلى غرضك. كم من صعوبات واجهت الرسول بولس في طريق خدمته، لكنه لم يتراجع ولم يهن عزمه، بل ثابر وجاهد حتى أكمل السعي (١تيموثاوس٤: ٧) ، فلنأخذ منه العبرة.

(٢)
لنواصل السير

مَنْ يقرأ بتمعن يوميات «كريستوفر كولمبس» مُكتشف الأمريكتين لا بد وأن يلاحظ أنه كان يكرر عبارة معيَّنة أكثر من غيرها. **ما هو توقعك عن محتوى هذه العبارة؟**

ربما تتوقع أن تكون كلمات عن أحوال الجو وظروف البحر مثل «واجهتنا اليوم عواصف قاسية» أو «الرياح كانت مواتية» أو «الجو اليوم كان صحوًا».

كلا! ليس الأمر كذلك. لقد حرص كريستوفر على أن يكرر في يومياته عبارة أخري هي: **«اليوم واصلنا السير»**، كان كريستوفر يتمتع بهذه السمة الهامة .. **الإصرار** ...

لقد كانت عينه مثبتة على الهدف دائمًا، لا تهمه العواصف مهما كانت شدتها، ولا يثني من عزمه إحساسه ببعد غايته. كان دائمًا يواصل السير. كان متمتعاً بفضيلة المثابرة. وما أكثر احتياجنا نحن لهذه الفضيلة. ألا تواجهنا صعاب في سيرنا مع الله؟! نعم؟ بكل تأكيد فهكذا ينمي الله إيماننا. وهكذا يدخلنا في عمق العلاقة معه.

فلنثابر. لا نيأس من إمكانياتنا، فكل يوم سيزيد الله من القوة التي يعطيها لنا. ولا نكل في الجهاد. فكلما ازداد إصرارنا على

السير مع الله، كلما أعطانا الروح القدس لذة وقوة تنسينا أتعابنا. وإذا تعثرنا في سقطة، فلا يجب أن نقف أمامها طويلاً، لنقم بسرعة تائبين عنها، معترفين بها. ولنواصل السير دائمًا. وليكن شعارنا أمام خطايانا كلمات ميخا النبي: «لا تشمتي بي يا عدوَّتي، إذا سقطتُ أقوم» (ميخا ٧: ٨).

لنواصل السير. لنُصلِّ أكثر. ولنقرأ الكتاب المقدس بعمق أكثر. ولتتسع خدمتنا. ولنتذكَّر دائمًا أننا مثل سائق الدراجة إذا تباطأ اختل توازنه، وإن توقف سقط حتمًا.

«وأنتم باذلون كل اجتهاد قدموا في إيمانكم فضيلة»
(٢بطرس ١: ٥)

(٣)
درس من الحشرات

اعتاد أحد الضباط أن يجلس مع أصدقائه يسامرهم بذكرياته في الحروب. وفى هذه الليلة كان حديثه عن درس استفاده من إحدى الحشرات. إذ قال:

ذات مرة اضطرتني قسوة الحرب أن أختبئ داخل أنقاض إحدى المباني خوفًا من الأعداء.

ظللت وحيدًا لساعات طوال. حاولت أن أقتل الوقت بأي شيء ينسيني ما أنا فيه من خطر. ركزت عيني على «نملة» كانت تحمل حبة واحدة من القمح. كان منظرها بالفعل مثيرًا، حبة القمح كانت تفوقها حجمًا، وهى تحاول أن تصعد بها حائطًا مرتفعًا.

كان عملاً بالغ الصعوبة عليها. أتعرفون كم مرة حاولت تسلق الجدار بالحبة حتى نجحت في بلوغ الهدف؟

لقد سقطت منها حبة القمح تسع وستين مرة! إلا أنها نجحت في السبعين أن تصل بها إلى الهدف.

كان منظرًا أعطاني الكثير من الشجاعة والأمل، في لحظة كنت أقرب فيها إلى الفشل، لقد علمتني النملة درسًا لن أنساه قط طيلة الحياة.

أيها القارئ العزيز...

استمر في إيمانك بالقدير، في صلاتك الخارجة من القلب، في قراءة كلمة الحياة، في التلامس مع الله، عليك بالمثابرة وتكرار المحاولة ولا تتوقف في سعيك واجتهادك، مهما صادفت من صعاب.

ولا تدع أي هزيمة تفقدك الرجاء، بل تذكر دائمًا أن الله الذي أعطى هذه النملة قوة الصبر حتى انتصرت، قادر إن وثقت به أن يعطيك أن تثبت إلى النهاية ... «بصبركم اقتنوا أنفسكم» (لوقا ٢١: ١٩).

ثق فيه،

«لأن الله لم يعطنا روح الفشل، بل روح القوة والمحبة والنصح» (٢تيموثاوس ١: ٧).

(٤)
الشكر

كان الرجل يقف في شرفة منزله، وفجأة رأى من أعلى شيئًا ربما يضر العابرين، فأراد أن ينبههم، فأخذ حجرًا صغيرًا وألقاه من الشرفة وإذ بالحجر يسقط بجوار أحد المارة، الذي نظر إلى أعلى وما أن رأى الرجل بالشرفة، حتى شوّح له بذراعيه وأخذ يصرخ فيه واصفًا إياه بالرعونة والعمى والاستهتار بأرواح الناس، ثم تناول حجرًا وقام بقذفه تجاه الرجل الذي اندهش وتعجب كيف أن الناس ابتدأوا يصرخون فيه ويتذمرون عليه بل ويوجهون له الإهانات بدون أن يُكلِّف أحد خاطره ليسأله لماذا فعلت هذا بنا؟!

فخطرت على باله فكرة: ماذا لو ألقيت على المارة بعض الجنيهات الورقية؟! ونفذها على الفور! فكان أن مَنْ عبر تحت الشرفة انحنى والتقط الجنيهات ووضعها في جيبه ثم واصل سيره ولم يكلف نفسه عناء النظر إلى أعلى ليرى مَنْ الذي يلقي هذه الجنيهات ولماذا؟! تعجب الرجل أنه عندما رمى الحجر كانت النتيجة أنه أُهين وقُذف بذات الحجر. وعندما ألقى الجنيهات لم ينظر إليه أحد، ولم يشكره أحد.

ألا يحدث ذات الشيء في علاقتنا مع الله، نأخذ من الله عطاياه ونفرح بها دون أن نشكره، هل تتذكر العشرة البرص الذين شفاهم الرب وانصرفوا دون أن يقدموا كلمة شكر ما عدا

واحد فقط هو الذي رجع ليقدم الشكر له مما جعل الرب يسأل: «أليس العشرة قد طهروا؟! فأين التسعة؟» (لوقا١٧: ١٧).

ألم يقل يعقوب في يومه «صار كل هذا عليّ» (تكوين٤٢: ٣٦)، ومع أول تجربة وضغطة من الرب، مع أنها لخيرنا، نتحول لنتذمر عليه. كم من المرات فرحنا وتهللنا من أجل يقطينة ظللت رؤوسنا، ثم رحنا نحزن ونغتاظ من فعل دودة صغيرة أكلتها! كم فرحنا من ورود صادفتنا ونتذمرنا من أشواك صادفتنا أيضًا! فدعونا إذًا نقبل الكل من يده بشكر وفرح.

«شاكرين كل حين على كل شيء في اسم ربنا يسوع المسيح لله والآب»
(أفسس ٥: ٢٠)

(٥)
اشكروا في كل شيء

احتُجز أحد خدَّام الإنجيل في بلد من البلدان طيلة ١٦ شهرًا.

وفي مقابلة صحفيّة له بعد إطلاق سراحه، سأله أحد المُراسلين: عن كيف كان يقضي وقته، وعمَّا إذا كان قد واجه اليأس والملل، وكيف كان يتصرف تجاه ما تعرَّض له من الضجر واليأس.

أجاب ببساطة: كنت أُفكِّر في إحسانات الله عليَّ وأُعَدِّدها.

اندهش الصحفيُّ من الإجابة، فسأله: أَيَّةُ إحسانات تلك التي تتحدث عنها وأنت مسجون؟

أجاب الخادم موضحًا:

أولاً: أنا أثق في الله حتى وإن لم أكن أفهم أو أدرك تمامًا كل معاملاته معي «ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبون الله»! (رومية ٨:٢٨)، «تعلَّمت أن أكون مُكتفيًا بما أنا فيه» (فيلبي ٤: ١١).

ثانيًا: أعطاني الله أن أحتمل ما كنت أواجهه من مضايقات بصبر كما أنه: في بعض الأيام كان يُسمَح لي بالاستحمام، وأحيانًا كان طعامي يتضمن بعض الخُضر التي أُحبها، كما كان في وسعي دائمًا أن أشكر الله على محبة أُسرتي لي. وعلى

صلوات القدِّيسين المرفوعة من أجلي دائمًا. وبمقدورنا أن نفهم سبب اندهاش المُرسل. ولكن من ناحية أخرى، فإنه غالبًا، من الصعب علينا، أن نشكر الله دائمًا على الإحسانات المعتادة التي اعتدنا عليها والتي تجعل الحياة هانئة ومُريحة، مثل الحفظ اليومي، وتدبير الاحتياجات من مسكن ومأكل وملبس، ثم رفقة الأصدقاء والعائلات، حتى إننا ننسى أحيانًا مراحم الله المدهشة التي على الكل، شمسه ومطره وخيره، المقترنة بنعمته الغنية.

ليتنا نهتف مع المرنم:

«باركي يا نفسي الرب، وكل ما في باطني ليبارك اسمه القدُّوس. باركي يا نفسي الرب، ولا تنسى كل حسناته» (مزمور ١٠٣: ١و ٢)

وإذ نردِّد إحسانات الرب وبركاته، نجد أنها زادت عن أن تُعَد، وسنجد أننا لدينا دائما أسبابًا عديدة للشكر والفرح والابتهاج!

(٦)
عندي الكثير لأشكر لأجله

يُحكى عن «متى هنري» الكاتب المسيحي المعروف والمفسِّر المشهور والذي تُرجمت مُعظم تفسيراته لأسفار الكتاب المُقدس، أنه بينما كان يومًا في طريقه إلى الاجتماع، تعرَّض لحادثة سطو من بعض اللصوص. وما أن وصل إلى الاجتماع حتى التف الجميع حوله ليطمئنوا عليه ويعرفوا ما حدث له، فقال لهم: «دعونا أولاً نصلِّي ونشكر الله».

فسأل واحدٌ مندهشًا: «تشكر الرب؟! على ماذا؟ على أنك تعرضت للسرقة»!!

فأجابه بابتسامة هادئة مضيئة: «لديّ الكثير يا صديقي لأشكر، بل لنشكر عليه»!!

أولاً: لأنني لم أتعرَّض للسرقة من قبل. وهذه أول مرة أتعرَّض فيها للسرقة، واختبرت يد الرب الحافظة، صحيح أخذ اللصوص نقودي، وليس شيئًا أكثر من ذلك «الرب أعطى والرب أخذ، فليكن اسم الرب مباركًا».

ثانيًا: لأنني كنت أنا المجني عليه، ولم أكن أنا الجاني (اللص)!

ما أروع أن تكون مؤمنًا وتسترجع في مثل هذه الأحداث فضل نعمة الله وقوَّته الحافظة!

إننا إذا نظرنا بنفس نظرة الله للأشياء، نستطيع أن نتمم قول الكتاب:

«اشكروا في كل شيء ...»
(١تسالونيكي ٥: ١٨)

ما أكثر الأشياء التي ينبغي علينا أن نشكر الله لأجلها!!

(٧)

ما هي رسالتي في الحياة؟

ألقى شخص بنفسه في إحدى القنوات ليسترد زجاجة ويسكي سقطت منه، ولكنه للأسف مات غريقًا. صرح البوليس فيما بعد أن شخصًا عمره ٤٦ عامًا غرق في محاولة لينقذ زجاجة ويسكي!!

مما لا شك فيه أن كل واحد منا يعطى حياته لأجل شيء، قد يكون له قيمة أو قد يكون عديم القيمة، لأجل شيء خالد أو زائل.

هناك سؤال على كل واحد أن يسأله لنفسه وهو يصلِّى من حين إلى آخر:

«ما هي رسالتي في الحياة؟ لمن أهبها؟ وهل أنا حقًا صاحب هدف أحيا لأجله؟»

(٨)
في بيتنا باب

في حجرة صغيرة فوق سطح أحد المنازل عاشت أُسرة صغيرة مكونة من أرملة فقيرة مع طفلها الصغير ذي الأربع سنوات حياة بسيطة متواضعة في ظل ظروف صعبة للغاية، وبالرغم من ذلك فقد كانت حياة هذه الأسرة الصغيرة تتميز بالرضا والشكر والقناعة.

كان سقوط الأمطار في فصل الشتاء يسبب إزعاجًا شديدًا للأُم، لأن الغرفة لم يكن لها سقف، وكان لها باب خشبي فقط.

وطوال الأربع سنوات الماضية وهي عمر الطفل، لم تتعرض البلدة لأمطار مُزعجة فكانت الأمور تسير بسلام والحمد لله، ولكن حدث أنه ذات يوم، تجمعت الغيوم وامتلأت سماء المدينة بالسحب الداكنة، ولم تكن حالة الجو تبشر بالخير أبدًا! ومع دخول الليل سقط المطر على البلدة بغزارة، فاحتمي الجميع في منازلهم المسقوفة، أما الأرملة وطفلها فكان عليهما مواجهة هذا الظرف المؤلم بإمكانياتهما المنعدمة. نظر الطفل إلى أُمِّه نظرةً حائرةً واختبأ في حضنها، لكن الأمطار الغزيرة بلَّلت الأم مع ثيابها، فكرت الأُم للحظات وأسرعت نحو باب الغرفة، فخلعته وركنته على الحائط في وضع مائل. واختبأت مع طفلها خلفه! وهكذا استطاعت الأُم أن تحتمي مع طفلها من سيل المطر المُنهمر.

فرح الطفل ونظر إلى أُمِّه في سعادة بريئة غامرة وابتسامة الرضا تعلو وجهه وقال: أُماه! ماذا يفعل الناس الفقراء الذين ليس عندهم باب حين يسقط المطر عليهم؟!!!

لقد أحس الصغير في هذه اللحظة أنه ينتمي إلى طبقة الأثرياء، لمجرد أن غرفتهم لها باب! ولا شك أن شعور الطفل هذا كان بسبب أُمه الشاكرة التي لم تكن يومًا متذمرة أمام طفلها!

ما أجمل الشعور بالرضا. إنه مصدر السعادة وهدوء البال، ووقاية من أمراض المرارة والتذمر وعدم تقبُّل الأحوال.

ما أجمل قول الكتاب: «وأما التقوى مع القناعة فهي تجارةٌ عظيمةٌ. لأننا لم ندخل العالم بشيءٍ، وواضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشيءٍ. فإن كان لنا قوتٌ وكسوةٌ، فلنكتفِ بهما» (١تيموثاوس٦: ٦-٨)، وأيضًا «كونوا مُكتفين بما عندكم، لأنه قال: لا أُهملك ولا أتركك» (عبرانيين١٣: ٥).

صديقي ..

هل تُقدِّر المراحم البسيطة التي يحيطك بها الله؟ هل فكرت أن تشكر لأجل الحفظ اليومي لك ولأُسرتك، ولأجل كل يوم يمر عليك بسلام؟ هل تشكر على كل شيء وفي كل الظروف: في الفقر والغنى، في المرض والصحة، في الضيق والوسع؟! هل تشكر لأجل عظمة الرب في خليقته والطبيعة التي نتمتع بها؟!

إن ما تعتبره شيئًا عاديًا وتلقائيًا هو حُلم يتمناه الكثيرون. إن الله في عطفه لا يحرمنا من كل شيء، كما أنه في حكمته لا

يعطينا كل شيء. فليت عيوننا تنفتح على ما غمرتنا به نعمة الله!

وإن نُعدِّد مراحم الله سنلقَ العجب! ونندهش من إحساناته الكثيرة التي نحن عنها غافلون، فيكون الشكر والرضا شعار حياتنا.

«شاكرين كل حين على كل شيءٍ في اسم ربنا يسوع المسيح، لله والآب»
(أفسس٥: ٢٠)

«اشكروا في كل شيء، لأن هذه هي مشيئة الله في المسيح يسوع من جهتكم»
(١تسالونيكي٥: ١٨)

(٩)
انظر للموضوع من الجانب الآخر

جلست في الحديقة العامة والدموع تملأ عينيَّ.... كنت في غاية الضيق والحزن، ظروفي في العمل لم تكن على ما يرام، بالإضافة إلى بعض المشاكل الشخصية الأخرى. بعد عدة دقائق رأيت طفلاً مقبلاً نحوي وهو يقول: «ما أجمل هذه الوردة رائحتها جميلة جدًا». تعجبت لأن الوردة لم تكن جميلة بل ذابلة، ولكنى أردت التخلص من الطفل فقلت: «فعلاً، جميلة للغاية».

عاد الولد فقال: «هل تأخذها؟». دهشت ولكني أحسست إنني لو رفضتها سيحزن، فمددت يدي وقلت: «سأحب ذلك كثيرًا، شكرًا». انتظرت أن يعطيني الوردة ولكن يده بقيت معلقة في الهواء، وهنا أدركت ما لم أدركه بسبب أنانيتي وانشغالي في همومي... فالولد كان ضريرًا! أخذت الوردة من يده، ثم احتضنته وشكرته بحرارة وتركته يتلمس طريقه وينادى على أمه.

بعض من أمور حياتنا تدفعنا للتذمر فهيا بنا نتأملها في ضوء مختلف يدفعنا للشكر... **فهيا بنا نشكر لأجل:**

- **الضوضاء**، لأن هذا يعني أنني أسمع.
- **زحمة المرور**، لأن هذا يعني أنني أستطيع أن أتحرك وأخرج من بيتي.

- **النافذة** المحتاجة للتنظيف والأواني التي في الحوض، لأن هذا يعني أنني أسكن في بيت، بينما كان رب المجد ليس له أين يسند رأسه.
- **البيت** غير النظيف بعد زيارة الضيوف، لأن هذا يعني إن لديَّ أصدقاء يحبونني.
- **الضرائب**، لأن هذا يعني أنى أعمل وأكسب.
- **التعب** الذي أشعر به في نهاية اليوم، لأن هذا يعني أن ربنا أعطاني صحة لأتمم واجباتي.
- **المنبه** الذي يوقظني في الصباح من أحلى نوم، لأن هذا يعني أنني مازلت على قيد الحياة، ولي فرصة جديدة للتوبة والعودة إلى الله.

«إنه من إحسانات الرب أننا لم نفن لأن مراحمه لا تزول. هي جديدة في كل صباح، كثيرة أمانتك»

(مراثي إرميا٣: ٢٢، ٢٣)

(١٠)
هل الله يُحبني؟

قال أحد الخدام: إن أسعد إنسان عرفته كان شخصًا سقط من علو، فانكسر ظهره، وكان له من العمر ١٥ عامًا. ظل هذا الإنسان مطروحًا على الفراش لمدة ٤٠ عامًا وهو لا يستطيع أن يتحرك إلا بألم شديد، وربما لم يمر عليه خلال الأربعين سنة هذه، يوم بدون ألمًا حادًا.

وسئل يومًا:

أمَا جرَّبك الشيطان أبدًا أن تشك في الله وأن تفكر في أنه سيِّد قاس؟

فأجاب:

آه نعم، لقد حاول أن يجربني، إنني أجلس هنا وأنظر أصدقاء الدراسة من عشرات السنين وهم يقودون سيارتهم، ويقول لي الشيطان إن كان الله صالحًا هكذا، فلماذا تركك هنا طوال هذه السنين؟ كان يجب أن تكون رجلاً غنيًا، تركب سيارة فخمة.

وعندما أنظر رجلاً كان فتى مثلى وأراه الآن يمشى في كامل صحته، يهمس الشيطان في أذني:

«إن كان الله يحبك، أمَا كان يقدر أن يحفظك من كسر ظهرك؟».

- ولكن ماذا تفعل عندما يجربك الشيطان هكذا؟
- آه، أخذه إلى الجلجثة وأريه المسيح وأشير إلى تلك الجراح التي في يديه ورجليه وجنبه وأقول: كيف لا يحبني؟!

نعم إن محبته لك ولي أعظم كثيرًا من أن تُقاس ولا يمكن معرفة عمقها، مهما فكرنا لأنها فائقة المعرفة، أما ما يقدمه لنا اليوم من تشجيع ومؤازرة وسط الآلام هو دليل آخر وصادق وقوى على عمق هذه المحبة وليس العكس.

فدعونا نثبت في محبته، رغم الألم والضنك.

«ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي»
(غلاطية٢: ٢٠)

(١١)
كيف؟ ولماذا؟!

منذ عدة سنوات، تقدم شابٌ أصمٌ، أبكمٌ إلى امتحان في أحد المعاهد التابعة لإحدى الكنائس في لندن.

وكان السؤال الأول:

كيف أتى هذا الكون إلى الوجود؟

فكتب:

«في البدء خلق الله السماوات والأرض» (التكوين ١: ١).

وكان السؤال الثاني:

لماذا أتى الرب يسوع المسيح إلى العالم؟

ملأت الابتسامة وجهه، وأجاب بعبارة أخرى من الكتاب المقدس:

«صادقة هي الكلمة، ومستحقة كل قبول أن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلِّص الخُطاة الذين أولهم أنا» (١تيموثاوس ١: ١٥)

أما السؤال الثالث فكان سؤالاً استفزازيًا:

لماذا أنت أصم وأبكم، بينما كان ممكنًا أن يجعلك الله مثل أقرانك تسمع وتتكلَّم؟!

فكانت الإجابة الرائعة بعبارة أخرى من الكتاب المقدس أيضًا:

«نعم أيها الآب، لأنْ هكذا صارت المسرَّة أمامك» (متى ١١: ٢٦).

وعلَّق أحد الحاضرين: لا يمكن أن أنسى سلام وهدوء هذا الشاب وهو يكتب إجابته!

نعم يا صديقي ...

ما أحلى وما أروع أن نُسلِّم في خضوع كامل، كل ظروفنا لله. عندئذ يُمكننا أن نتحلَّى بالهدوء وننعم بالسلام. «بالهدوء والطمأنينة تكون قوَّتكم» (إشعياء ٣٠: ١٥).

جميل أن يكون لنا هذا الخضوع لمشيئة الله والتسليم الكامل لإرادته في كل ظروف الحياة المختلفة. ونتعلَّم من سيِّدنا وقت وجوده في هذا العالم عندما قال:

«احملوا نيري عليكم وتعلَّموا مني ... فتجدوا راحة لنفوسكم» (متى١١: ٢٩)

إن تسليمنا لكل ما تسمح به الحكمة الإلهية، له مُجْلِب للفرح والسلام الذي لا يمكن أن تتمتع به بعيدًا عن هذا الوضع الروحي السليم.

(١٢)
رائع!

على إحدى رحلات القطار الطويلة كان يوجد راكب ظهر عليه الحماس الشديد للرحلة، حتى إن ركاب القطار كان يسمعونه يقول: «رائع!» كل بضعة دقائق. كانت على وجهه تعبيرات تنم على استمتاع حقيقي بكل المشاهد التي كان يمر عليها القطار، بل وبأصغر التفاصيل من حوله. أخيرًا قام أحد الركاب الذي غلبه الفضول ليسأله: «كيف لك تلك السعادة، بينما أنهكنا من هذه الرحلة المملة، فيما نراك كما لو كنت تقضى أمتع أوقاتك، حتى أنك لم تكف عن القول: رائع؟!»

رد عليه: «قبل أيام قليلة كنت ضريرًا، واستطاع طبيب ماهر أن يعيد لي البصر، لذلك فما هو عادى بالنسبة لكم هو مبهر بالنسبة لي»، لو فتح الطبيب الأعظم حقًا أعيننا لنرى هبة الحياة الثمينة التي منحها لنا، فلن نأخذ هذه الهبة كأمر مسلم به، بل سنُرنم مع داود النبي كل يوم «باركي يا نفسي الرب وكل ما في باطني ليبارك اسمه القدوس، ماذا أرد للرب من أجل حسناته لي؟ كأس الخلاص أتناول وباسم الرب أدعو» (مزمور ١١٦: ١٢ و١٣).

(١٣)
معنى السعادة

يحكى أن تاجرًا كان لديه ابن يشكو من التعاسة، ولكي يعلِّمه معنى السعادة، أرسله لأكبر حكيم موجود بذلك الزمان، وحين وصل لقصر الحكيم، وجده فخمًا وعظيمًا وكبيرًا من الخارج، وحين دخله سأل الحكيم:

- هل لك أن تخبرني بسر السعادة؟ فرد الحكيم:

أنا ليس لدي وقت لأعلِّمك هذا السر، اخرجْ وتمشى بين جنبات هذا القصر ثم ارجع لي بعد ساعتين، ووضع بين يديه ملعقة بها قليل من الزيت، وقال له:

- ارجع لي بهذه الملعقة، واحرص على ألا يسقط منها الزيت، فخرج الشاب وطاف بكل نواحي القصر، ثم رجع إلى الحكيم فسأله:
- هل رأيت حديقة القصر الجميلة المليئة بالورود؟
- قال الشاب: لا! فسأله مرة أخرى:
- هل شاهدت مكتبة القصر وما فيها من كتب قيمة؟
- فرد الشاب: لا! فكرر الحكيم سؤاله:
- هل رأيت التحف الرائعة بنواحي القصر؟
- فأجاب الشاب: لا! فسأله الحكيم: لماذا؟

- فرد الشاب: لأنني لم أرفع عيوني عن ملعقة الزيت خشية أن يسقط منى، فلم أر شيئًا مما حولي بالقصر! فقال له الحكيم:
- ارجع وشاهد كل ما أخبرتك عنه وعُد إليَّ، ففعل الشاب مثل ما قال الحكيم وشاهد كل هذا الجمال ورجع إليه.
- فسأله الحكيم: قل لي ماذا رأيت؟

فانطلق الشاب يروى ما رآه من جمال وهو منبهر وسعيد، فنظر الحكيم لملعقة الزيت بيد الشاب.

فوجد أن الزيت سقط منها فقال له:

- انظر يا بُني... هذا هو سر السعادة! فنحن نعيش في هذه الدنيا... وحولنا من نعم ربنا لنا، ولكننا نغفل عنها ولا نراها لانشغالنا عنها بهمومنا وصغائر ما في الحياة، السعادة يا بُني أن تقدر النعم وتسعد بها وتنسى ما ألم بك من هموم ومشاكل مثل ملعقة الزيت ... نسيتها حين التفت للنعم من حولك، فسقط الزيت. قدِّرْ النعم واشكرْ ربنا على إحساناته الكثيرة.

إن مَنْ ينشغل بذاته كأنها مركز هذا الكون، لا بد أن يحيا تعيسًا لأنه لا يتمتع بالبركات والإحسانات الإلهية التي يعيش فيها.

أ لم يقل النبي:

«باركي يا نفسي الرب ولا تنسي كل حسناته»
(مزمور ١٠٣: ٢)؟

(١٤)
حجرة الذكريات

يقال إن ملكًا لمملكة فارس نشأ في أسرة فقيرة ...

ويقال عنه أيضًا، إنه عندما تُوِّجَ ملكًا أمر بعضًا من خدمه أن يذهبوا إلى منزله القديم الذي نشأ فيه ويحضروا له جزءًا من الأشياء التي لا تزال باقية به.

أتوا برداء له، قديم ومهلهل، ووعاء مكسور كان يشرب منه، وصحن قديم كان يأكل فيه، وأشياء أخرى ليست ذات قيمة مالية.

وضع الملك كل هذه الأشياء داخل إحدى حجرات قصره، وكان كل يوم يذهب إليها ويقضى بها ساعة كاملة من الزمن، يتأمل الأيام التي ولَّت وعانى خلالها من الجوع والعوز.

لقد علق على إحدى حوائط هذه الحجرة عبارة كتبت بخط واضح وضخم، تقول:

«لكي لا أنسى».

وهكذا عاش الملك طيلة حياته متواضعًا.

سيدي الحبيب ..

أي أعمال عظيمة قد أجريتها في حياتي؟

كنت جالسًا (١ صموئيل ٢: ٨) منغمسًا في طين الحماة (مزمور ٤٠: ٢)، لكنك أحببتني «ملكتني كرسي المجد» (١ صموئيل ٢: ٨).

«أقمت على صخرة رجلي. ثبت خطواتي وجعلت في فمي ترنيمة جديدة» (مزمور ٤٠: ٣).

قدتني إلى حياة جديدة، أعظم ما فيها هو أنت.

أتأمل في حبك وصدق وعودك وأمانتك معي. فأنسى نفسي وأتصاغر جدًا أمامك.

نعم يا رب اسمح لي أن أقول لك:

«صغيرٌ أنا عن جميع ألطافك والأمانة التي صنعتها مع عبدك» (تكوين ٣٢: ١٠)

(١٥)
سلة التشكرات

هذه قصة تصويرية طريفة لا تخلو من فائدة، وأيضًا لها مغزى هام جدًا!

أرسل الله ملاكين إلى الأرض وكلف كلًا منهما بعمل، حيث أعطى للملاك الأول سلّة وطلب منه أن يجول في الأرض يجمع طلبات الناس ويضعها أمام الله، وأعطى الملاك الثاني سلّة مماثلة وطلب منه أن يجمع تشكرات الناس ليقدمها أمام الله.

انطلق الملاكان بسرعة لتنفيذ المهام الموكولة إليهما بهمة ونشاط! نعم،

«أليس جميعهم أرواحًا خادمة مرسلة للخدمة»
(عبرانيين ١: ١٤)

«ملائكته... الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه»
(مزمور ١٠٣: ٢٠)

وما هيّ إلا دقائق قليلة حتى كان الملاك الأول، قد ملأ سلّته من الطلبات، نعم فما أكثر طلبات البشر! فهذا يطلب وظيفة مريحة ذات دخل كبير، وذاك يرقد في سرير المرض ويطلب الشفاء، وثالث يمر بضيقة مادية ويطلب انفراجها سريعًا، وهذه شابة تطلب من الله أن يوفقها في زوج يسعدها

قبل أن تمضي السنون ويفوتها قطار الزواج، وتلك تطلب من الله أن ينهي المشاكل التي بين أبيها وخطيبها، وهذه أم تطلب لأجل نجاح ابنها، وأخرى عاقر تعاتب الله وتطلب أن يرزقها بمولود يملأ عليها حياتها ويؤنس وحدتها.

هذه أمثلة قليلة من طلبات كثيرة ومتنوعة لا تنتهي، صعد الملاك بها سريعًا ليقدمها أمام الله. ثم عاد مرة أخرى إلى الأرض وأعاد الكرّة مرات ومرات وهو لا يكاد يلاحق على سرعة الطلبات والصعود بها لتقديمها إلى الله. وعند انتهاء الوقت المحدد كان قد ملأ سلّته بالطلبات وأفرغها أمام الله عشرات المرات.

ولكن ماذا عن الملاك المكلّف بجمع التشكرات؟! إنه وجد أقل القليل منها، والذي بالكاد غطى قاع السلّة، وصعد به ووضعه أمام الله قائلاً:

هذا فقط ما استطعت أن أجمعه من التشكرات بعد الجولان والطيران في شتّى بقاع الأرض والتي وجدت بعض الناس، المتواجدين على مسافات متباعدة، يقدمونها لعظمتكم! قال الملاك هذا وهو في خجل شديد عندما رأى أكوام الطلبات التي وضعها الملاك الآخر أمام الله.

عزيزي القارئ: أليس هذا هو حالنا!

فكثيرًا ما نفرح بالعطايا الزمنية، وننسى المعطي الكريم، الذي أعطانا نفسه من قبل، عندما بذلها لأجلنا على الصليب!

أليس هذا ما لاحظه الرب نفسه عندما طهّر العشرة البرص وشفاهم من البرص؟! رجع واحد من العشرة لكى يقدم الشكر للرب.. (١٠٪)! مما جعل الرب يتساءل: أليس العشرة قد طهروا؟ فأين التسعة؟ (لوقا١٧: ١١-١٩)، ليتنا نتعلم هذا الدرس الثمين المشبع والمُسر لقلب الله، الشكر!

«شاكرين كل حين على كل شيء في اسم ربنا يسوع المسيح لله والآب»
(أفسس٥: ٢٠)

(١٦)
ما قبل وما بعد المعركة

في الحرب العالمية الأولى كان واجب أحد القسوس أن يراقب الرسائل التي يرسلها الجنود لذويهم. وفى الليلة السابقة على هجومهم على الصفوف الألمانية كتب مئات الجنود رسائل لأُسرهم. وحينما انتهت المعركة، كتبوا ثانية لهم عن المحن التي عانوها. وكان يجب على القس أن يقرأ كلتا المجموعتين من الرسائل. وكانت الرسائل التي أرسلت قبل المعركة من هذه العينة: «أمي العزيزة، سوف نهاجم في الصباح، وقد كنت أفكر فيك وفى البيت، وقد عاهدت الله أنني إن عدت غدًا، سوف أكون رجلًا أفضل». والبعض قالوا: «سوف أتكرس لله».

لكن بعد المعركة، تغيرت النغمة كلية. فكتب نفس الشخص الذي كتب الرسالة الأولى رسالة أخرى إلى صديقه بأسلوب مختلف فقال: «عزيزي جو .. أ يمكنك أن تسافر؟ فالمرة الأخيرة التي كنا فيها في باريس، قضينا وقتًا مثيرًا، أ ليس كذلك؟ لقد تخطيت للتو المرحلة الحرجة ... كنا مشرفين على الموت في كل لحظة ... فإن كنت تستطيع سافر ولنلتق في باريس. «قبل المعركة: يا رب أعنى في الغد»، وبعد المعركة: «حسنًا، لقد تخطيتها يا رب... لا أحتاجك الآن».

«أ ليس العشرة قد طهروا، فأين التسعة؟!» كان يسوع يتوقع أن يرجع التسعة الآخرون ويشكروه. لكن لماذا لم يأتوا؟! ربما نسوا! ربما لأنهم كانوا منذهلين للغاية ... أو مبتهجين للغاية، فلم يفكروا في أي شيء آخر سوى الصحة التي تجددت. ربما كان بعض منهم متلهفين للعودة إلى بيوتهم وإلى محبيهم. ربما كانوا ممتنين، لكن لم يعبروا عن ذلك.

لقد جاهد يعقوب مع الله حينما كان خائفًا من عيسو أخيه (تكوين٢٨: ٢٢) ولكنه نسي وانهمك في أموره حينما زال عنه الخطر، وهكذا نفعل نحن مرات كثيرة.

أ ليس عشرة قد طهروا من طغيان الخطية والخوف والذنب والقلق والموت؟ فأين التسعة؟ هل سمحوا لخوفهم من العالم أن يُسكت تسبيحهم وشكرهم؟ فليأتوا كما فعل السامري، لأن لديهم أسبابًا كثيرة ليمجدوا الرب بصوت عظيم ويشكروه من أجلها بدلاً من الجمود ونكران الجميل.

[عن كتاب «بماذا أكافئ الرب؟» – للأب أنتوني م. كونيارس]

(١٧)
اصرفها بحرص

في قسم الحلويات بالسوبر ماركت الشهير، تجوَّل الصبيُّ الصغير، من ڤاترينة إلى ڤاترينة، مُتحيرًا ومُترددًا، مُحاوِلاً أن يُحدد ماذا يشتري. وإذ تعبت أُمه من الانتظار، صاحت فيه هيّا يا بني! قرّر ما تشتريه بسرعة!

فأجاب الصغير قائلًا بجديّة شديدة: يا أُمي، ليس معي إلا جنيهًا واحدًا، لذا يجب أن أصرفه بحرص.

ما رأيك أيها القارئ العزيز في هذا القول الحكيم لهذا الصبي الصغير «يجب أن أصرفه بحرص»! يا لها من عبارة رائعة!

لعل هذا القول يذكرك بأنه ليس لديك إلا حياة واحدة، قصيرة مهما طالت ومحدودة مهما وسعت!! لا يمكن تعويضها ولن تعود عندما تنتهي. فكيف تتصرف فيها وكيف تتصرف تجاهها! هل أنت حريصٌ عليها؟

لو كان لك عشرة من هذه الحياة، لأمكن أن تتصرف كما تشاء! كأن تصرف، مثلاً، واحدة في اللهو واللعب والعبث والمسرات، وأخرى في جمع الثروات ... إلخ! ولو ضاعت واحدة يكون التعويض في الباقي! لكنها واحدة فقط!

قال الرب يسوع: «ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟ أو ماذا يعطي الإنسان فداءً عن نفسه؟» (متى١٦: ٢٦).

وهذه الحياة مع أنها واحدة فقط، لكنها قصيرة جدًا مهما طالت، وهناك مَنْ انتهت حياته طفلاً كـ «ابنة يايرس»، أو شابًا كـ «ابن أرملة نايين» أو رجلاً كـ «لعازر».

قال عنها نبيّ الله موسى:

«أيام سنينا هي سبعون سنةً، وإن كانت مع القوة فثمانون سنة»

لذا يطلب من الله:

«إحصاء أيامنا هكذا علِّمنا فنُؤتَى قلب حكمةٍ»
(مزمور٩٠: ١٠ و١٢)

فهل تحرص عليها وتنفقها بحرص؟! بعيدًا عن المسيح حياتك في خطر ومعرَّضة للضياع إلى الأبد، فهل تقبل إليه وتقبله لكي ينقذها لك؟!!

يقول الحكيم:

«إن كنت حكيمًا فأنت حكيمٌ لنفسك، وإن استهزأت فأنت وحدك تتحمَّل» (أمثال٩: ١٢).

ومن الناحية الأخرى نقول لمَنْ ارتبطوا بالمُخلِّص:

في أي شيء تُنفق حياتك؟!

قال الرب يسوع:

«مَنْ يحب نفسه يُهلكها، ومَنْ يُبغض نفسه في هذا العالم يحفظها إلى حياةٍ أبديةٍ» (يوحنا ١٢: ٢٥)،

وقال الرسول بولس:

«لست أحتسبُ لشيءٍ، ولا نفسي ثمينة عندي، حتى أُتمِّم بفرحٍ سعيي والخدمة التي أخذتها من الرب يسوع، لأشهد ببشارة نعمة الله»
(أعمال ٢٠: ٢٤).

حياتنا ليست لنا إذ اشترانا ربنا
فلنحيا لمجد الذي قد افتدانا كلنا

(١٨)
اصنع الفرق في حياتك

في أحد الأيام وصل الموظفون إلى مكان عملهم فرأوا لوحة كبيرة معلقة على الباب الرئيسي لمكان العمل كتب عليها: «لقد توفي البارحة الشخص الذي كان يعيق تقدمكم ونموكم في هذه الشركة! ونرجو منكم الدخول وحضور العزاء في الصالة المخصصة لذلك»!

في البداية حزن جميع الموظفين لوفاة أحد زملائهم في العمل، لكن بعد لحظات تملك الموظفون الفضول لمعرفة هذا الشخص الذي كان يقف عائقًا أمام تقدمهم ونمو شركتهم!

بدأ الموظفون بالدخول إلى قاعة الكفن وتولى رجال أمن الشركة عملية دخولهم فرد فرد لرؤية الشخص داخل الكفن. وكلما رأى شخص ما يوجد بداخل الكفن أصبح وبشكل مفاجئ غير قادر على الكلام وكأن شيئًا ما قد لامس أعماق روحه.

لقد كان هناك في أسفل الكفن مرآة تعكس صورة كل مَنْ ينظر إلى داخل الكفن وبجانبها لافتة صغيرة تقول «هناك شخص واحد في هذا العالم يمكن أن يضع حدًا لطموحاتك ونموك في هذا العالم وهو أنت»

حياتك لا تتغير عندما يتغير مديرك أو يتغير أصدقاؤك أو زوجتك أو شركتك أو مكان عملك أو حالتك المادية.

حياتك تتغير عندما تتغير أنت وتقف عند حدود وضعتها أنت لنفسك! راقب شخصيتك وقدراتك، ولا تخف من الصعوبات والخسائر والأشياء التي تراها مستحيلة!

يمكن لطباعك وعاداتك أن تتغير، ويمكن لحاضرك ومستقبلك أن يتغير رغمًا عن ماضيك المُخزي .. هذا إن كنت تقبل المسيح مخلصًا لحياتك وتطلب منه أن يسود عليها ويمتلكها.

وعلى هذا الأساس تصنع الفرق في حياتك.

«أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني»
(فيلبي ٤: ١٣)

(١٩)
الباب المفتوح

في إحدى المدن كانت توجد حديقة خلابة بها الكثير من الزهور والورود وتفوح منها الروائح العطرية الزكية، وكان لهذه الحديقة سور يحيط بها ليس له إلا بابًا واحدًا، وكان يُرى دائمًا مغلقًا لكي لا تترك هذه الحديقة نهباً للمتطفلين. وفي أحد الأيام، فكر شخص ما في دخول الحديقة ليتمتع بما فيها من مناظر بديعة، فجاء في اليوم الذي قرر فيه أنه لابد أن يدخل الحديقة وجلس أمام الباب منتظرًا مَن يفتحه، وطال انتظاره حتى جاء وقت الغروب وإذا بالحارس قد جاء ومعه المفاتيح، فرح الرجل وسأله بلهفة: هل ستفتح الباب؟

قال الحارس كلاً، بل سوف أغلقه، دهش الرجل جدًا، وتساءل: ماذا؟ هل كان الباب مفتوحًا طول اليوم؟ أجابه الحارس: بكل تأكيد، ولو كنت قد دفعته بأحد أصابعك لكان قد انفتح على الفور.

أخي ... هناك فرص كثيرة تظن أنها بلا أمل والباب مغلق، بينما لو بحثت الأمر وقمت بدورك لوجدته مفتوحًا، فلا تفقد رجاءك سريعًا، ولا تنخدع بالمظاهر ولا تقدم أحكاماً نهائية على الأمور، فقد يكون الباب مفتوحًا وأنت لا تراه وتذكر دائماً وعد مخلصنا الصالح: «هأنذا قد جعلت بابًا أمامك مفتوحًا ولا يستطيع أحد أن يُغلقه» (رؤيا ٣: ٨).

إن الصلاة وطلب إرشاد الرب لا تفتح أبوابًا مغلقة فقط، لكنها تنير عيوننا لنرى الأبواب المفتوحة والفرص المُتاحة التي لم نكن نراها من قبل وهذا ما حدث مع موسى عندما أراه الله شجرة بها حول المَرار لمياه عذبة وهكذا هاجر عندما فتح الرب عينيها لترى بئر المياه لتسقي منها ابنها.

(٢٠)
نعل الملك

يُحكى أن ملكًا كان يحكم دولة واسعة جدًا أراد يومًا القيام برحلة برية طويلة. وخلال عودته وجد أن قدميه تورمتا بسبب المشي في الطريق الوعرة، فأصدر مرسومًا يقضي بتغطية كل شوارع المدينة بالجلد، ولكن أحد مستشاريه أشار عليه برأي أفضل وهو عمل قطعة جلد صغيرة تحت قدمي الملك فقط. فكانت هذه بداية صنع نعل الأحذية.

إذا أردت أن تعيش سعيدًا في العالم فلا تحاول تغيير كل العالم بل أعمل التغيير في نفسك، ومن ثم حاول تغيير العالم بأسره.

(٢١)
متألم لا يحكي

تم استدعاء الطبيب الجراح للمستشفى لإجراء عملية فورية لأحد المرضى، وما أن همّ بالدخول إلى غرفة العمليات حتى واجهه والد المريض صارخًا في وجهه: لماذا تأخرت؟ إن حياة ابني في خطر؟ أين الإحساس؟ أين الرحمة؟

ابتسم الطبيب ابتسامة فاترة وقال:

أرجو أن تهدأ، ودعني، أقوم بعملي! وكُنْ على ثقة أن ابنك في رعاية الله.

أجاب الأب بعصبية:

يا لهدوء أعصابك يا أخي! هل كنت ستهدأ أنت، لو كانت حياة ابنك على المحك بدلاً من ابني؟ ما أسهل أن تعظ الآخرين؟

دخل الطبيب إلى غرفة العمليات، وخرج على عجل بعد أن أجرى العملية التي استغرقت نحو ساعتين، وقال لوالد المريض:

لقد نجحت العملية، والحمد لله، ابنك بخير، واعذرني فأنا على موعد آخر. وغادر المستشفى دون أن يحاول سماع أي سؤال من والد المريض، الذي اغتاظ جدًا وصرخ في وجه الممرضة:

ما بال هذا الطبيب المغرور؟

فأجابت:

لقد توفي والده في حادث سيارة، ومع ذلك فقد لبَّى الاستدعاء عندما علم بالحالة الحرجة لابنك! وبعد أن أنقذ حياة ابنك، عليه أن يُسرع ليحضر جنازة والده!!

إن صمتنا في تجاربنا، لهو مدعاة للتعجب والدهشة، هذا لا يتأتي من فراغ، بل نتاج شركة سرية مع الرب، وروح خاضعة لمعاملاته. لو كنا هكذا لجلبنا البركة والإنعاش للآخرين.

(٢٢)
فرق شاسع

كان فنان معروف يقوم بإعداد لوحة حائط ضخمة الحجم، نصب سقالته ووقف عليها ليدهن أرضية اللوحة. وأتى لزيارته أحد أصدقائه، وجد الباب مفتوحًا، فدخل وظل صامتًا، فقد رآه مشغولاً، يدهن اللوحة بدرجات مختلفة من اللون الرمادي الداكن.

أراد الفنان أن يرى الأرضية التي يرسمها من زاوية أفضل، حرك السقالة ونزل بها إلى أسفل، ثم سار راجعًا إلى الوراء وعيناه لا تفارقان اللوحة. اقترب بظهره من صديقه، لكنه لم يلمحه، فقد كان مشغولًا تمامًا بالنظر إلى لوحته. تأمل فيها ثم قال بصوت عال وبتلقائية: «لوحة رائعة .. رائعة .. رائعة!».

تعجب الصديق مما يسمعه، فقطع صمته وأعلن عن وجوده قائلاً: «أية لوحة رائعة هذه؟ ... كل ما أراه هو ألوان داكنة بلا معنى!». رد الفنان مبتسمًا: «معذرة يا صديقي، عندما تنظر أنت إليها، فأنت لا ترى إلا ما هو بالفعل مرسومًا فيها ... أما أنا فعندما أنظر إليها، فإنني أرى ما سوف يُرسم عليها... وفرق شاسع ما بين النظرتين!».

أيها القارئ ... هل تتمتع بعشرة مستمرة مع الآب السماوي؟

إن كان الأمر كذلك، فثق أن ما يحمله لك اليوم من صعوبات ليس سوى أرضية اللوحة المبهجة التي ينشغل الله بإعدادها. انتظر الوقت وسوف تتمتع مع الآخرين بجمالها!

لا تنظرْ إلى الصعوبات، كما ينظر إليها غير المؤمنين، بل انظر إليها كما تراها عينا الفنان الأعظم. مرة أخرى أقول لك إنه فرق شاسع بين النظرتين.

إن يوسف نظر إلى الأمور من هذه النظرة الإلهية، فيقول لإخوته: «والآن لا تتأسفوا ولا تغتاظوا لأنكم بعتموني إلى هنا. لأنه لاستبقاء حياة أرسلني الله قدامكم» (تكوين٤٥: ٥).

ليتك تنظر وتنتظر الرب في كل ما يسمح لك به، وثقْ في صلاحه واصبر له.

(٢٣)
نظرة مختلفة

جلس الموظف الكبير أمام مكتبه وأمسك بقلمه، وأخذ يدوِّن ذكرياته عن العام الماضي فجاءت هكذا:

«في السنة الماضية، أجريت عملية استئصال المرارة بعد مُعاناة طويلة مع آلامها. بلغت الستين من العمر وأُحِلْتُ على المعاش فتركت وظيفتي في دار النشر بعد أكثر من ثلاثين عامًا من الإخلاص والعمل المتواصل. توفى والدي بدون مرض تقريبًا. تعرَّض ابني لحادث سيارة، عانى وعانينا بسببه كثيرًا، وأجرى عدة عمليات لتعود حالته الجسمانية كما كانت، وبسبب ذلك رسب في بكالوريوس الطب، بعد أن كنا نُمْنِي أنفسنا بتخرجه، فتعطَّل عامًا طويلاً».

ثم عقّب كاتبًا: «يا لها من سنة سيئة، تعرضنا فيها لأحداث مُزْعِجة كثيرة».

ما رأيك عزيزي القارئ في هذه الخلاصة التي انتهى إليها هذا الرجل؟! ربما هذا حال الكثيرين منَّا في ما نواجه من ظروف! لكن انظر بقية القصة!

وبينما الرجل غارق في أفكاره، إذ بزوجته تدخل عليه حجرة مكتبه، وتقف خلفه واضعةً يديها على كتفيه وقرأت ما كتب!! فسحبت كرسي وجلست إلى جواره، وعلى ورقة أخرى سجلت هيّ الأخرى خواطرها على نفس هذه الأحداث.

فماذا كتبت؟

«في السنة الماضية، أُجْرِيَّت لزوجي العزيز، بنجاح، عملية استئصال المرارة، فاستراح من آلامها. بلغ زوجي الحبيب سن الستين وأُحِيل على المعاش وهو في تمام الصحة. وسيتفرغ للكتابة والتأْليف بعد أن تم التعاقد معه على نشر أكثر من كتاب مهم. توفى والد زوجي بعد أن بلغ الخامسة والثمانين من العمر بغير أن يسبِّب أي متاعب لأحد. وتوفى في هدوءٍ بغير أن يتألم. ترفَّق الله بنا ونجَّا ابننا من حادث سيارة ومن موت محقَّق. وشُفي بغير عاهات أو مُضاعفات».

ثم عقّبت كاتبة: يا لها من سنة أكرمنا الله فيها كثيرًا، وكانت عينه علينا من أولها إلى آخرها، نستطيع أن نتغنَّى ونهتف للرب «كلَّلت السنة بجودك، وآثارُك تقطر دسمًا» (مزمور ٦٥: ١١). هي نفس الأحداث لكن بنظرة مختلفة.

نحن غالبًا ننظر إلى الأحداث من زاوية واحدة، ولا ننظر إلى العاقبة، ننظر إلى الجزءِ الصغير المؤلم ولا ننظر إلى الموضوع بجملته، ننظر إلى الخسارة القليلة ولا ننظر إلى المكسب والخير الجزيل الذي يعقبها!! فتكون النتيجة التذمر لا الشكر، الحزن لا الفرح.

لا أنسى هذه القصة التي سمعتها من استشاري أمراض النساء والولادة والذي يعمل بدولة أجنبية، وهو يحكي عن إحدى الزوجات الشابات وهي مؤمنة تقيَّة:

«كانت حاملاً في جنين مشوَّه لن يعيش سوى بضعة أيام بعد الولادة، ونصحها الأطباء بالتخلُّص من الحمل، فالجنين

مشوَّه، والطفل ميْت ميْت، فلماذا متاعب الحمل؟ فأجابت قائلةً: لن أتخلَّص من الحَمْل، وسوف أتمتع بمشاعر الأمومة التي أكرمني الرب بها، وسوف أتمتع بطفلي بعد الولادة أيًّا كانت حالته، وسوف أهتم وأعتني به طوال الفترة التي سيسمح له الرب بها أن يعيش».

وهكذا حدث، وكانت شاكرة الرب لأنها تمتعت بالحمل وبإحساس الأمومة لأيام قليلة!! ما أجمل حياة الشكر!

إذا نظرنا إلى الأحداث بنظرة مُحايدة نستطيع أن نقول مع بولس:

«ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبون الله» (رومية٨: ٢٨)،

ونقول مع داود:

«كنت فتىً وقد شخت، ولم أر صَدِّيقًا تُخُلِّيَ عنه، ولا ذريةً له تلتمس خبزًا» (مزمور٣٧: ٢٥)،

فنردد مع يعقوب:

«الله الذي رعاني منذ وجودي إلى هذا اليوم» (تكوين٤٨: ١٥).

عندئذ نستطيع أن نشكر في كل شيءٍ، ونستطيع أن نرى اليد التي حملتنا وحفظتنا طول السنين!!

(٢٤)
كيف ينسى آلامه؟

سقط البطل الرياضي الشهير، طريح الفراش، إثر إصابة خطيرة تعرَّض لها، وبعد أن كان يتمتع بملء السمع والبصر، صار طريح الفراش، حبيسًا، ولم يكن في الإمكان تحريكه دون أن يقاسي آلامًا شديدة ... ظل هكذا لسنين طويلة قاربت الأربعين سنة! ندُر أن مرَّ يومٌ واحدٌ في مدة الـ٤٠ سنة هذه، دون آلام مبرحة.

والأمر المدهش أن بطلنا تقبَّل الأمر برضى وروح رياضية وقناعة تامة أن هذا هو الأفضل له.

إذ أن المعونة الإلهية، والتي تعطي دائمًا المنفذ مع التجربة، منحته صبرًا واحتمالاً. فأصبحت غرفته، تُعرف بأنها أقرب مكان إلى السماء على الأرض.

في زيارة لأحد المؤمنين له، سأله عن حاله؟ فأجاب الرجل: الحمد لله على كل شيء!

سأل الزائر: ماذا عندما تتذكَّر ماضيك، أيام البطولات والشهرة والمجد؟ أ لا تتذكَّر هذا؟ أ لا يصعب عليك حالك؟

أجاب:

في الحقيقة أنا سعيد بعلاقتي مع الرب، لكن هذا لا يمنع أنني أسرح أحيانًا في الماضي، ولكنني أستعين بالمكتوب،

تسليتي وتعزيتي، أسترجع مواعيد الرب، وأتشجع بها.

خذ مثلاً عندك «لا أُهملك ولا أتركك»، و«إن كان الله معنا، فمَنْ علينا؟» وأيضًا «مُلقين كل همكم عليه لأنه هو (شخصيًا) يعتني بكم».

– أ لم تتعرَّض للشَّك في محبة الله؟

أجاب:

كثيرًا ما يفعل الشيطان معي هذا! فهذا هو أسلوبه القديم الجديد: أ حقًا الله يحبك؟ أ حقًا هذا للخير؟ هل تصدِّق أمرًا كهذا وأنت طريح الفراش لا تقوى على الحركة، وأقرانك يملأون الدنيا حركةً وضجيجًا؟ أمَا كان يمكن لك أن تكون غنيًا؟ ولك أيضًا سيارتك وحياتك الخاصة مثل رفقائك؟! أخشى يا صديقي أن يكون حديثك عن محبة الله مجرد خرافات! فإن كان الله يحبك حقًا، هل كان من الصعب عليه أن يحفظك من هذه الإصابة اللعينة؟!

– يا للهول!! كان الله في عونك يا أخي! وكيف تقوى على مواجهة كل هذا السيل من الهجوم والتشكيك؟

أجاب:

لا شيء سوى أن آخذه إلى الصليب، وأُريه المسيح مُعلَّقًا وباذلاً نفسه لأجلي، قائلاً له: إن الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي، لا يمكن أن يفعل شيئا يضرني. وكثيرًا ما أصلِّي طالبًا حكمة من الله لمواجهة هذه الأمور!

وهكذا، إذ ينظر هذا البطل إلى آلام سيِّده وفاديه من أجله، يتيقن محبته، فيحتمل آلامه بصبر. ويهرب العدو من أمامه، وهو يجر أذيال الخيبة والعار.

«ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي» (غلاطية ٢:٢٠)، «فتفكروا في الذي احتمل من الخطاة مقاومةً لنفسه مثل هذه لئلا تكلُّوا وتخُوروا في نفوسكم» (عبرانيين ١٢:٣).

عزيزي ...

ماذا تفعل عندما تواجهنا التجارب والآلام؟ ليتنا نثق في الرب، في محبته وحكمته، فنحتمل بصبر، لكي يتمم قصده من وراء ما نجتاز!

(٢٥)
لماذا أنا يا رب؟

توفي لاعب التنس الأسطوري «أرثر أش» أثناء إحدى العمليات الجراحية بالقلب عام ١٩٨٣بعدما انتقل إليه فيروس الإيدز من دم ملوث، ولكن قبل موته تلقى رسائل عديدة من مشجعيه مفادها يقول:

«لماذا يختارك الرب أنت لهذا المرض السيئ؟»

فكان رد أرثر: «يبدأ أكثر من ٥٠ مليون طفل بلعب التنس بالعالم، منهم ٥ مليون يتعلمون التنس، واللعب باحتراف أكثر من ٥٠٠٠٠، و ٥٠٠٠ يظهرون في دائرة الضوء، و ٥٠٠ وصلوا لبطولة الجراند بسلام، و ٥٠ يصلون لبطولة الويمبلدون، منهم ٤ يصلون للدور قبل النهائي، اثنان للدور النهائي. وحينما أمسكت بالكأس لم أسأل الرب قط لماذا اختارني أنا، واليوم وفي مرضي أيضًا لا ينبغي أن أسأل لماذا أنا يارب».

«أ الخير نقبل من عند الله والشر لا نقبل»
(أيوب٢: ١٠)

«نعم أيها الآب لأن هكذا صارت المسرة أمامك»
(متى ١١: ٢٦)

(٢٦)
انظر رد الفعل!

وقفت سيدتان على الميناء، كلتاهما تنتظر ابنها الراجع بعد غياب، وهي تهيم شوقًا به. وصلت السفينة المُنتظرَة، ورست على الميناء، لتتلقى كل منهما الصدمة المروعة، لقد مات ابن كل منهما وأُلقي في البحر!! حسب القوانين البحرية في ذلك الوقت!

يا لها من صدمة قاتلة!!

انهارت السيِّدة الأولى، وفي يأس شديد وحزن مفرط، ألقت بنفسها في البحر منتحرة حزنًا على ابنها. وانهارت الأخرى باكية من هول الصدمة المروعة والبلوى المُحْرِقة، بكت بحرقة شديدة، ولكنها بعد جهد وعناء استطاعت أن تتماسك، وسرعان ما صرخت، طالبة المعونة والتعزية من «أبو الرأفة وإله كل تعزية»، مسترجعة الوعود الكتابية، والرجاء المسيحي، ومعدِّدة مصادر التعزية الإلهية، ثم كرَّست حياتها بعد هذه الفاجعة لخدمة الأطفال الأيتام والمشردين.

ولعل هاتين السيدتين، تمثلان نوعين من البشر في مواجهتهم للآلام من هذا النوع، أي فقد الأحباء وافتقادهم. فهناك نوع لا رجاء له، هذا النوع ينكسر ويتحطم أمام التجارب، فيزداد بؤسًا وشقاءً. وهناك نوع آخر، له رجاء حي، هذا النوع، يصمد أمام

التجارب. لا مانع مطلقًا من إظهار المشاعر الطبيعيّة نحو فقد الأحباء وفراقهم، لكن لا للاستسلام للحزن، لقد ندب إبراهيم سارة وبكى عليها، ولكن بعد هذا نقرأ «وقام إبراهيم من أمام ميِّته» (تكوين ٢٣: ٢-٣)، وأيضًا «فتعزَّى إسحاق بعد موت أُمِّه» (تكوين ٢٤: ٦٧)، ويقول الكتاب في هذا الشأن: «لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم ... والأموات في المسيح سيقومون أولاً. ثم نحن الأحياء الباقين سنُخطف جميعًا لمُلاقاة الرب في الهواء، وهكذا نكون كل حينٍ مع الرب. لذلك عزُّوا بعضكم بعضًا بهذا الكلام» (١تسالونيكي٤: ١٣-١٨).

وهكذا نرى المؤمن كيف يواجه، وكيف يستفيد من مثل هذه الظروف، فيخرج من مدرسة الألم وهو أكثر نضجًا، وصبرًا، وأكثر تسليمًا بل وأكثر تكريسًا للرب.

ليتنا نُصلِّي أن يشددنا الرب في تجاربنا وظروفنا.

وليتنا نتثقل ببعضنا في مثل هذه الظروف متذكرين قول الكتاب:

«عالمين أن نفس هذه الآلام تُجرَى على إخوتكم الذين في العالم»
(١بطرس٥: ٩)

فصبرًا أخي المُجرَّب ... فزمن الآلام قارب جدًا على الانتهاء.

(٢٧)
الكلمات الرقيقة

أعطى طبيب ذات مرة مرضاه الذين يعانون من القرحة هذه الروشتة الغريبة ومكتوب فيها: «قولوا لشخص ما كلمات طيبة ثلاث مرات في اليوم، لأي شخص». وفى أقل من شهر لم يتعرض أي من الذين استخدموا هذه الروشتة لأية مشاكل من جهة القرحة. هناك قوة سحرية في الكلمات الرقيقة، إنها تجلب الشفاء.

دعنا اليوم نختار الكلمات التي تؤدى إلى الخير والصلاح، وأن ندع عنا الكلمات التي تحطم وتجرح. دعنا اليوم نتكلم الكلمات التي تجلب التوافق وأن نترك عنا الكلمات التي تفرق وتثير الخصام والصراع. دعنا اليوم ننطق بكلمات الرجاء والحب، وأن ندع بعيدًا الكلمات التي تجلب الخوف والقلق

«ليكن كلامكم كل حين بنعمةٍ، مُصلحًا بملح»
(كولوسي ٤: ٦)

«لا تخرج كلمة رديَّة من أفواهكم، بل كل ما كان صالحًا للبنيان حسب الحاجة»
(أفسس ٤: ٢٩).

(٢٨)
الأعمى الذي يرى

في أحد المستشفيات كان هناك مريضان شيخان في سن الهِرم في غرفة واحدة. كلاهما مُصاب بمرض عضال أحدهما كان مسموحًا له بالجلوس في سريره لمدة ساعة يوميًا بعد العصر. ولحسن حظه فقد كان سريره بجانب النافذة الوحيدة في الغرفة. أما الآخر فكان عليه أن يبقى مستلقيًا على ظهره ناظرًا إلى السقف. تحدثا عن أهليهما، وعن بيتيهما، وعن حالتهما، وعن كل شيء. وفى كل يوم بعد العصر، كان الأول يجلس في سريره حسب أوامر الطبيب، وينظر في النافذة، ويصف لصاحبه العالم الخارجي. وكان الآخر ينتظر هذه الساعة كما ينتظرها الأول، لأنها تجعل حياته مفعمة بالحيوية وهو يستمع لوصف صاحبه للحياة في الخارج، ففي الحديقة كانت هناك بحيرة كبيرة يسبح فيها البط، والأولاد صنعوا زوارق من مواد مختلفة وأخذوا يلعبون فيها داخل الماء. وهناك رجل يؤجر المراكب الصغيرة للناس يبحرون بها في البحيرة. والجميع يتمشون حول حافة البحيرة. وهناك آخرون جلسوا في ظلال الأشجار أو بجانب الزهور ذات الألوان الجذابة. ومنظر السماء كان بديعًا يُسر الناظرين.. وفيما يقوم الأول بعملية الوصف هذه ينصت الآخر في ذهول لهذا الوصف الدقيق الرائع، ثم يغمض عينيه ويبدأ في تصور ذلك المنظر البديع للحياة خارج المستشفى، وفى أحد الأيام وصف له عرضًا عسكريًا. ورغم أنه لم يسمع عزف الموسيقى إلا أنه كان يراها بعيني عقله من خلال وصف صاحبه لها.

ومرت الأيام والأسابيع وكل منهما سعيد بصاحبه. وفى أحد الأيام جاءت الممرضة صباحًا لخدمتهما كعادتها، فوجدت المريض الذي بجانب النافذة قد توفى خلال الليل. ولم يعلم الآخر بوفاته إلا من خلال حديث الممرضة عبر الهاتف وهي تطلب المساعدة لإخراجه من الغرفة. فحزن على صاحبه أشد الحزن. وعندما وجد فرصة مناسبة طلب من الممرضة أن تنقل سريره إلى جانب النافذة. ولما لم يكن هناك مانع فقد أجابت طلبه. ولما حانت ساعة بعد العصر وتذكر الحديث الشيق الذي كان يتحفه به صاحبه حزن لفقده، ولكنه قرر أن يحاول الجلوس ليعوض ما فاته في هذه الساعة. وتحامل على نفسه وهو يتألم، ورفع رأسه قليلًا مستعينًا بذراعيه، ثم اتكأ على أحد مرفقيه وأدار وجهه ببطء شديد تجاه النافذة لينظر العالم الخارجي. وهنا كانت المفاجأة!! لم ير أمامه إلا جدارًا أصم من جدران المستشفى، فقد كانت النافذة على ساحة داخلية. نادى الممرضة وسألها إن كانت هذه هي النافذة التي كان صاحبه ينظر من خلالها، فأجابت إنها هي!! فالغرفة ليس فيها سوى نافذة واحدة. ثم سألته عن سبب تعجبه، فقص عليها ما كان يرى صاحبه عبر النافذة وما كان يصفه له. كان تعجب الممرضة أكبر، إذ قالت له: ولكن المتوفي كان أعمى، ولم يكن يرى حتى هذا الجدار الأصم!! ولعله أراد أن يجعل حياتك سعيدة . ليتنا في ضوء هذه القصة نراجع الأخبار التي نشارك الآخرين بها هل هي مُحبطة تدعو للكآبة أم مفرحة، تدعو للسعادة

«مكلمين بعضكم بعضًا بمزامير وتسابيح وأغاني روحية مترنمين ومرتلين في قلوبكم للرب» (أفسس ٥: ١٩)

(٢٩)
محبة الأخوين

ورث أخوان عن أبيهما قطعة أرض اقتسماها مناصفة. كان الأول غنيًا ولكن بلا زوجة أو أولاد، أما الثاني فكان فقيرًا، وكان متزوجًا وله أولاد كثيرون. ولما حان الحصاد جمع كل أخ منهما القمح في بيدره. وفي أثناء الليل، قال الأخ الغني في نفسه: «أخي فقير وكثير الأولاد، وعليّ أن أزيد بيدره». وقام في الليل وحمل كمية من بيدره ووضعها في بيدر أخيه وعاد إلى النوم.

أما الأخ الفقير فقد قال هو أيضًا في نفسه: «أخي وحيدٌ ومسكين، والمال يفرح قلبه، عليّ أن أزيد بيدره». فقام من نومه وحمل كمية من بيدره ووضعها في بيدر أخيه وعاد إلى النوم.

وفي الصباح، اكتشف كلٌ منهما أن البيدرين لم ينقصا... فكررا العملية في الليلة الثانية والثالثة والرابعة، وفي الليلة الرابعة التقيا معًا على حدود الأرض وكل منها يحمل كمية من بيدره ليضعها فوق بيدر أخيه. فتعانقا وتعاهدا على استمرار المحبة.

ليت محبتنا لإخوتنا تظهر بطريقة عملية بالعطاء فنُضحي بالمال وبالوقت.

«يا أولادي لا نحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق»
(١يوحنا٣: ١٨)

(٣٠)
أبوة بدون إخوة

حدث أن رئيسًا هنديًا عجوزًا كان يسمع مبشرًا يعظ عن أبوة الله، وبعد العظة سأل الرئيس الواعظ: «هل ما أسمعه صحيح أن الله هو أبونا؟»، أجابه الواعظ: نعم. فسأله: «وهل هو أبى أيضًا؟» فأجابه: نعم. وعندئذ أضاء وجه الرئيس بشعاع بهيج وديع، وقال كما لو كان شخصًا اكتشف شيئًا جديدًا: «إذن أنت وأنا إخوة!».

ليت البعض منا الذين يدعون الله أبانا أن يصلوا إلى هذا الاكتشاف. نحن نريد أبوة دون إخوة! نحن نريد أن نكون أولادًا لله دون أن نكون إخوة لأبنائه الآخرين، إذا كان هذا حقًا ما نريده، فيجب أن نكف عن أن ندعو الله أبانا. ليس لأحد الحق في استخدام كلمات يسوع أبينا إن لم يكن مستعدًا أن يعامل جميع الناس في كل مكان كأعضاء لنفس العائلة ويقول عنهم: «هذا الرجل مثلى الله أبوه وهو أيضًا ابنًا لله».

أ ليس هذا ما علّمنا إيَّاه الرب يسوع حين شرح أن قريبي هو أخي في الإنسانية بغض النظر عن لونه وعقيدته وجنسه وإني ملتزم تجاه كل إنسان آخر بصنع الرحمة وإظهار اللطف والمودة على هذا الأساس المُشترك؟

«إن قال أحد إني أحب الله وأبغض أخاه فهو كاذب. لأن من لا يحب أخاه الذي أبصره فكيف يقدر أن يحب الله الذي لم يبصره» (١يوحنا ٤: ٢٠)

(٣١)
كيف تصنع المحبة العجائب؟

كانت هناك جماعة متحابة من الأصدقاء، متقاربة في الطباع والصفات، ولكن كان أحدهم سريع الغضب والانفعال، يثور على أتفه الأشياء، وربما بدون سبب على الإطلاق. وقد تحمَّله أصحابه في البداية كثيرًا، وكانوا ينصحونه بأن يضبط نفسه وألا يدع الغضب يتملك عليه ويثور على أمور لا تستحق.

يقول في ما بعد عن نفسه: «كنت أحس بنفسي وأعرف عيوبي وأعرف سبب غضب الآخرين منى، لقد حقدت على الجميع بسبب نصائحهم وانتقاداتهم لي، ولكنى من داخلي كنت أعرف أنهم على حق ... وبالأمانة حاولت أن أتغير... ولكن في كل مرة كان الطبع يغلب التطبع، كل محاولاتي ذهبت أدراج الرياح وكانت إخفاقاتي أكثر وفشلي أعمق ... وفى النهاية أنفض عنى كل الأصدقاء بعد أن آذيتهم جميعًا، لم يتحملوني لم يتبق معي إلا صديق واحد فقط، قلت له: «هل تريد أن تتركني مثلهم، إذا شئت فمعك الحق، ولن ألومك؟!»، أما هو، فقال لي: «لا تتميز. ابق كما أنت. أنا أُحبك لشخصك، وأقبلك كما أنت بكل ما فيك. لا يهمني طبعك الحاد، فهو لا يؤثر على محبتي لك». العجيب أن هذا الشخص منذ هذه اللحظة وبعد تلك الكلمات ارتاحت نفسه ولم يعد ثقل طبعه ضاغطاً عليه ولا رغبته في التغيير وسواسًا يخنقه.

ثم بدأ يتغير تدريجيًا بسبب القبول غير المشروط من صديق له.

إن قبول الآخرين، كما هم قوة كبيرة مُغيرة لسلوكهم، رغم أننا لا نوافق على أخطائهم، إلا أننا يمكننا أن نُظهر المحبة غير المتغيرة نحوهم.

إن الكتاب يحرضنا:

«ومَن هو ضعيف في الإيمان فاقبلوه، لا لمحاكمة الأفكار... لذلك اقبلوا بعضكم بعضًا، كما أن المسيح أيضًا قبلنا، لمجد الله» (رومية ١٤: ١، ١٥: ٧).

إن قبول المسيح لي وأنا خاطئ أثيم، بل وقبوله لي بكل الشرور والتقصيرات والعيوب التي فيّ، كل هذا يجعلني أقبل الآخرين – مؤمنين أو خطاة – مهما كانوا.

ليعيننا الرب على ذلك.

(٣٢)
نقطة عسل

كان الراهب يتمشى في الدير فرأى الشيطان جالسًا، فقال له معاتبًا، كيف تفعل كل هذه البلايا والمحن والشرور معنا؟ فأجابه الشيطان: أنا برئ ومظلوم ولم أفعل معكم حتى الآن شيئًا، إنكم دائمًا تظلمونني وسأريك شيئًا بسيطًا. كان أمام مخزن الدير صفيحة عسل وضعها أبونا المسئول عن المخزن، فأخذ الشيطان نقطة عسل منها ووضعها على الحائط المقابل، وقال للراهب أنا لم أفعل شيئًا كما ترى سوى وضع نقطة العسل على الحائط! وسأجلس من بعيد وسترى ماذا سيحدث. وبالفعل جلس الراهب يرى ويشاهد ماذا سيحدث. ولكن بعد قليل جدًا تجمع الذباب على نقطة العسل، وجاء النحل أيضًا، وامتلأ الحائط بالحشرات، ثم جاء الدبور عليهم ليأكل ويصطاد النحل. ومر راهب فلم يعجبه تجمع الحشرات على حائط الدير، وغضب جدًا لذلك ونادى أبونا مسئول النظافة وتشاجر معه لتقصيره فأزال نقطة العسل من على الحائط، ولكن الدبور لسعه في وجهه، فتألم جدًا لأنها موجعة، فمن شدة ألمه وغضبه ركل صفيحة العسل بقدمه، فوقعت على الأرض وسال منها العسل. وجاء أبونا المسئول عن المخزن ليأخذ صفيحة العسل فغضب جدًا مِن الذي رمى الصفيحة على الأرض وتشاجر معه وعاتبه كثيرًا، فجاء الآباء لفحص المشاجرة فزادت جدًا المشكلة، وجاء

رئيس الدير فطرد الراهبين ووبخهم بسبب ما حدث، فتدخل الرهبان لحل المشكلة مع رئيس الدير، والشيطان كان يضحك بشدة من بعيد وهو يرى ما حدث أمامه.

وقال للراهب الذي كان يعاتبه: ما رأيك هل أنا المسئول عمَّا حدث من شجار وخلافات بينكم ... أنا بريء كما ترى وجلست مثلك أشاهد ما يحدث. كل هذا بسبب نقطة العسل!

فانتبهوا جميعًا نحن الذين نخلق المشاكل ونصنعها، العيب في أنفسنا، نحن لا نحتمل بعضنا، لا نغفر بسهولة، نحب بالكلام وباللسان وليس من القلب، نسمع الوشايات ونصدقها ونتصرف بما لا يليق ولا نعلم إننا بذلك كله نتمِّم إرادة إبليس دون أن ندري ثم نحصد بعد ذلك عواقب مرة تؤذي حياتنا الروحية بل تدمرها.

«فألبسوا كمختاري الله القديسين المحبوبين أحشاء رأفات ولطفًا وتواضعًا ووداعة وطول أناة»
(كولوسي٣: ١٣)

(٣٣)
مشكلة لنكولن

في أثناء الأيام المظلمة للحرب الأهلية في أمريكا، كتب لنكولن إلى صديق قديم وهو محامٍ كان في صحبته سابقًا ويدعى ليونرد سويت، كتب يسأله أن يغادر سبريلج فليد ويحضر إلى واشنطن ليقابله هناك إذ كان لديه كثير من الأسئلة يطرحها عليه.

أسرع ليونرد إلى البيت الأبيض، وتكلم معه لنكولن لساعات طويلة ليعرف مدى استحسانه لنشر إعلان بخصوص تحرير العبيد، وأخذ يتكلم معه عن كل الاحتمالات التي ستحدث عندئذ. بعد أن تكلما إلى المساء، صافح لنكولن صديقه القديم ليودعه ليعود إلى إلينويس دون أن يسأل ليونرد عن رأيه بخصوص هذا الموضوع، حيث كان لنكولن هو المتكلم الوحيد. قال ليونرد بعد ذلك إن لنكولن لم يكن محتاجًا إلى أي نصيحة، ولكنه بعد حديثه معي أحس براحة شديدة، فقد كان كل ما يحتاج إليه هو صديق رقيق متعاطف يصغي إلى أرائه، فيشاركه رفع هذا الثقل عن كاهله.

عندما يسألك آخرون طالبين نصيحة، هم في الواقع يكونون في حاجة إلى من يصغي إليهم، ليساعدهم على تهدئة أفكارهم، ليساعدهم على دفع المشكلة إلى الخارج، حيث ينظرون إليها من جميع الزوايا وهم جالسون على طاولة النقاش، ليصلوا في النهاية إلى قرارهم الشخصي. يمكننا أن نساعد الآخرين جيداً إن أدركنا هذا واستمعنا جيدًا إليهم ليصلوا بأنفسهم إلى القرار الصائب.

(٣٤)
اكتبوا آلامكم على الرمال

كان هناك صديقان يمشيان في الصحراء، وخلال الرحلة تجادل الصديقان فضرب أحدهما الآخر على وجهه. الرجل الذي ضُرِب على وجهه تألم ولكنه دون أن ينطق بكلمة واحدة كتب على الرمال: اليوم أعز أصدقائي ضربني على وجهي. استمر الصديقان في مشيهما إلى أن وجدا واحة فقررا أن يستحما. الرجل الذي ضُرب على وجهه علقت قدمه في الرمال المتحركة وبدأ في الغرق، ولكن صديقه أمسكه وأنقذه من الغرق.

بعد أن نجا الصديق من الموت قام وكتب على قطعة من الصخر: اليوم أعز أصدقائي أنقذ حياتي. الصديق الذي ضرب صديقه وأنقذه من الموت سأله: لماذا في المرة الأولى عندما ضربتك كتبت على الرمال، والآن عندما أنقذتك كتبت على الصخرة؟

فأجاب صديقه: عندما يؤذينا أحد علينا أن نكتب ما فعله على الرمال حيث رياح التسامح يمكن لها أن تمحو الكتابة، ولكن عندما يصنع أحد معنا معروفًا فعلينا أن نكتب ما فعل معنا على الصخر حيث لا يوجد أي نوع من الرياح يمكن أن يمحوها. تعلموا أن تكتبوا آلامكم على الرمال وأن تنحتوا المعروف على الصخر. **(من فضلك اقرأ أفسس ٤: ٣٢).**

(٣٥)
من فضلة القلب يتكلَّم الفم

حدث في إحدى مستشفيات لندن الكبرى أن ممرضة اشتكت للأسقف المسئول عن المستشفيات بأن أحد المرضى عاملها بخشونة، فقال لها الأسقف: «اشكري الله كثيرًا من أجل هذا؟»، فأجابته متعجبة من قوله: «ماذا تقصد من قولك هذا، هل أشكر الله لأجل مقابلة الحسنة بالسيئة؟».

قال الأسقف: «إن كنت تحملين وعاء مملوءً وصدمك أحد المارة، فإن الصدمة تسبب هزة في الوعاء فيسكب شيئًا مما في داخله. هكذا عندما يخطئ الناس في الحكم علينا ويضطهدوننا، فإن ذلك يسبب هزة فينا، ينسكب معها شيء مما بداخلنا. فالشرير مثلًا يصب اللعنات والتجاديف، أما الممتلئ بالمسيح، الممتلئ من الروح القدس، فإنه يصب على المعتدين لطف المسيح حتى يتعجب منه الناس».

كما هو مكتوب: «نُشتم فنبارك نُضطهد فنحتمل يُفترى علينا فنعظ».

لقد سبّ شمعي بن جيرا داود الملك ورشقه بالحجارة، لكن داود بوداعة ولطف وطول أناة، انتصر على مسبَّته، وأخذها من الرب الذي انتظره ليكافئه (٢صموئيل١٦: ١١). ليتنا نعي هذا الدرس جيدًا في حياتنا.

(٣٦)
لا تنتقموا لأنفسكم

في إحدى مناطق التفرقة العنصرية، رأى أحد السادة البيض رجلاً أسود يسير ليلاً بجوار مزرعة الخيول التي يمتلكها. فأسرع بالقبض عليه متهمًا إياه بمحاولة السرقة. وعبثًا حاول المسكين إقناع السيد أنه كان يختصر الطريق إلى بيته بعد يوم عمل متعب، لكن السيد الأبيض لم يقتنع، وقطع كف السارق البريء. وابتلع الرجل الأسود آلامه ومضى إلى كوخه مغلوبًا على أمره. ومرت سنوات وجاء يوم ضلّ فيه السيد طريقه، ووجد نفسه وحيدًا وسط الأحراش، فأعياه التعب ونام، واستيقظ ليجد نفسه أمام رجل أسود يقدم له كأسًا من اللبن. وبينما كان يتناول الكأس لمح اليد المعوقة تتدلى بلا كف من كتف الرجل الفقير، وعلى الفور تذكر ملامحه فعرف أنه الرجل الذي كان قد قطع كفه بتهمة السرقة. خاف الرجل الأبيض ولم يجد ما يقول. وقبل أن تخرج من فمه كلمات الاسترحام، قال الرجل الأسود: لا تخف. فبالرغم من أن الانتقام له إغراء شديد، إلا أني قررت أن أقاومه بكل ما أستطيع!

أحبائي يقول الكتاب: «إن كان ممكنًا فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس، لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء بل أعطوا مكانًا للغضب. لأنه مكتوب لي النقمة أنا أجازي يقول الرب. فإن جاع عدوك فأطعمه. وإن عطش فاسقه. لأنك إن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه. لا يغلبنك الشر بل اغلب الشر بالخير». (رومية ١٢: ١٨-٢١)

(٣٧)
السلام ليس معناه غياب الشَّر، ولكن وجود الخير

حدث لمربِّى أغنام أن كان لديه مشكلة، فقد كان له جار وكانت كلاب جاره هذه تطارد الأغنام وتقتلها وعندما استمر ذلك لوقت طويل، أصبح واضحًا أنه لا بد من اتخاذ إجراء. تُرى ماذا يكون رد فعل مربِّى الأغنام، وكيف سيكون تصرفه؟

ربما يمكنه أن يرفع دعوى قضائية، وهذه واحدة من خياراته، كما أنه بالتأكيد سوف يكون لديه الحق في أن يضع السمَّ، أو أن يُطلق الرصاص على كلاب جاره، عندما تتخطَّى ملكيته، كما يمكنه أيضًا أن يبنى سياجًا أكبر وأفضل.

ولكن مالك الأغنام لم يختر شيئا من الخيارات السابقة، لكن كان لديه فكرة أفضل، فقد قام بإعطاء حمل لكل واحد من أبناء جاره، وبعد وقت قصير أصبح كل واحد من أبناء جاره يمتلك قطعيًا صغيرًا، وأخذوا هم في ربط كلابهم، وهكذا مرَّت مشكلة قتل الأغنام وحلت بسلام!

الرب يسوع يدعونا أن نجد السلام، بصنع السلام.

السلام ليس معناه غياب الشَّر فقط، ولكن وجود الخير.

«لأن مَن أراد أن يحب الحياة ... ليُعرِض عن الشَّر، ويصنع الخير، ليطلب السلام، ويجد في أثره» (١بطرس٣: ١٠ و١١).

إن صنع السلام ليس أمرًا سهلاً ولا يأتي لمجرد النية الحسنة لكنه يحتاج إلى اجتهاد وجهاد وتضحية كثيرة.

فهل لدينا الاستعداد لبذل الجهد والمال والوقت والصحة لخير الآخرين؟

(٣٨)
مكان صالح لنبدأ به

ذهب خادم الرب ليحضر أحد الاجتماعات، واصطحب ابنه معه، وبعد الاجتماع انصرفَا وفى الطريق قال الابن لأبيه: «لقد أعجبتني الخدمة يا أبى هذا اليوم». فشكره الأب وقال له: ما الذي تتذكره من الخدمة؟ قال الابن: الشاهد الذي أتذكره «فجاء به إلى يسوع» (يوحنا ١: ٤٢).

فقال الأب: وَمن ذا الذي تنوى أن تحضره إلى يسوع؟ فأجاب الابن: «حسنًا يا أبى أن أبدًا أنا بنفسي!». يا له من جواب بريء من ابن جريء!

هذا هو المكان الصالح لنبدأ به، لنأتي بأنفسنا أولاً إلى الرب يسوع، فيجعل قلبنا صالحًا، وأعمالنا صالحة، وكلامنا للبنيان حسب الحاجة كي يعطى نعمة للسامعين.

(٣٩)
الثعبان والمنشار

يحكى أن أفعوان دخل ورشة نجار بعد أن غادرها في المساء بحثاً عن الطعام، كان من عادة النجار أن يترك بعض أدواته فوق الطاولة ومن ضمنها المنشار. وبينما كان الأفعوان يتجول هنا وهناك؛ مرَّ جسمه من فوق المنشار مما أدى إلى جرحه جرحًا بسيطًا، ارتبك الثعبان وكردة فعل قام بعض المنشار محاولاً لدغه مما أدى إلى سيلان الدم حول فمه. لم يكن يدرك الثعبان ما يحصل، واعتقد أن المنشار يهاجمه، وحين رأى نفسه ميتًا لا محالة؛ قرر أن يقوم بردة فعل أخيرة قوية ورادعة، التف بكامل جسمه حول المنشار محاولاً عصره وخنقه. استيقظ النجار في الصباح ورأى المنشار وبجانبه ثعبان ميت لا لسبب إلا لطيشه وغضبه.

العبرة ..

أحيانًا نحاول في لحظة غضب أن نجرح غيرنا، فندرك بعد فوات الأوان أننا لا نجرح إلا أنفسنا. الحياة أحيانا تحتاج إلى تجاهل .. تجاهل أحداث، تجاهل أشخاص، تجاهل أفعال، تجاهل أقوال، عود نفسك على التجاهل الذكي فليس كل أمر يستحق وقوفك! خلق الله الناس من ماءٍ وطين. بعضهم غلب ماؤه طينَه، فصار نهرًا .. وبعضهم غلب طينُه ماءَه، فصار حجرًا..

(٤٠)
لن أمنحكم حقدي!!

أنطوان ليريس صحفي فرنسي سقطت زوجته برصاصات الإرهابيين في مسرح بتاكلان بباريس، نشر نصًا، يشرح لماذا يشعر بالفخر الشديد لارتباطه بهذه الحضارة وهذه الإنسانية وهذا البلد ... وطنه الثاني ... فيقول:

«مساء الجمعة، سرقتم حياة إنسان استثنائي، حُب عمري، أُم ابني، ولكنني لن أمنحكم حقدي. لا أعرفكم ولا أريد أن أعرفكم، ذلك أنكم أرواح ميتة. إذا كان هذا الإله الذي تقتلون، بصورة عمياء، من أجله قد خلقنا على صورته، فإن كل رصاصة في جسد زوجتي هي جرح في قلبه.

لا، لن أمنحكم هدية أن أحقد عليكم، لقد أردتم ذلك ولكن الرد علي الحقد بالغضب يعني الاستسلام للجهل الذي يجعلكم على ما أنتم عليه. تريدون أن أخاف، وأن أراقب مَن حولي بعين الريبة، وأن أضحي بحريتي من أجل أمني، لقد خسرتم، لأن هذا اللاعب سيواصل لعبته.

هذا الصباح، شاهدتها، أخيرًا بعد ليال وأيام من الانتظار. كانت جميلة كما كانت عندما غادرتني مساء الجمعة، كما وقعت مجنونًا في حبها قبل اثني عشر عامًا. المؤكد أن الحزن

يدمينـي، أعترف لكم بهذا الانتصـار الصغير، ولكنـه انتصـار قصير الأمد، لأنني أعرف أنها ستصاحبنا كل يوم وأننا سنلتقي في جنـة الأرواح الحرة التـي لـن تروها أبـدًا.

نحـن اثنـان، ابنـي وأنـا، ولكننـا أقـوي مـن كل جيـوش العالـم. ليس لدي المزيد من الوقت لكم، لأن ملفيل (اسم ابنـه) يستيقظ من نومـه، عمره لم يتجاوز السبعة عشرة شهرًا، سيتناول وجبتـه مثل كل يوم، ثم سنلعب معًا مثل كل يوم. هذا الطفل سيمتهنكم (سيغلبكم) طوال حياتـه لأنـه سعيد وحر، ولأنـه لا، لـن يمنحكم حقده».

أخي القارئ ... إن هذا الصحفي لم يدع للحقد مكانًا في قلبه، فهل تستطيع أنت أيضًا أن تطرح كل حقد وضغينة معشّشة في قلبك؟ ألا تنظر للمسيح الذي – في أشد ساعات ألمـه – غفر لصالبيه (لوقا ٢٣: ٣٤)؟ هيا استرح من عناء الكراهية الدفينة واستنشق عبير الغفران والصفح لمُسيئك.

(٤١)
العدو القديم

منذ فترة بعيدة اعتنق أحد العبيد الزنوج المسيحية في جزر الهند الغربية وكان إنسانًا تقيًا وذا نفع كبير لسيِّده فجعله مشرفًا على مزارعه، وذات يوم كان السيِّد ينوي شراء بعض العبيد الجدد من سفينة وصلت لتوها إلى الشاطئ، فطلب من هذا المشرف أن يرافقه ليشترك معه في اختيارهم.

وبعد فترة من البحث والفحص وجد المشرف شخصًا عجوزًا بين العبيد، فطلب من سيِّده أن يشتريه. فضحك السيِّد ساخرًا بالفكرة، فما هو النفع من شراء شخص عجوز كهذا؟ لكن المشرف ترجى السيد بإلحاح أن يشتري الرجل العجوز، فوافق السيِّد. وفي الطريق إلى المنزل كان المشرف يعتني بالرجل العجوز المسكين عناية خاصة.

وعندما وصلوا إلى المنزل أخذه إلى كوخه الخاص، وجعله ينام على سريره. وقدم له أفضل طعام، فاندهش السيِّد جدًا لهذه المعاملة وسأل العبد: هل هذا الرجل أبوك حتى تعتني به بهذه الكيفية؟ فأجاب لا سيِّدي. هل أخوك؟ كلا! هل صديقك؟ لا. إذًا، لماذا تعتني به هكذا؟!

يا سيِّد، إنه عدوي القديم! إنه الرجل الذي أخذني من بيتي وباعني لتجار الرقيق. وأنا أفعل معه ما أوصتني به كلمة الله.

لقد قال الكتاب:

**«فإن جاع عدوك فأطعمه. وإن عطش فاسقه.
لأنك إن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه»
(رومية١٢: ٢٠)**

فهل نحيا أقوال الله بصورة عملية؟

(٤٢)
لا يجب أن يأتي الله أبدًا في المرتبة الثانية

هناك قصة عن لص اقتحم ذات ليلة محلًا تجاريًا كبيرًا، ولكنه لم يكن لصًا حقيقيًا، فهو لم يسرق شيئًا. كانت كل جريمته أنه مر بكل الممرات وأخذ يبدل بطاقات الأسعار ليضايق صاحب العمل الذي كان مستاء منه، وفى الصباح التالي وجد المتسوقون أن كيلو الفول على سبيل المثال يباع ب ٢ جنيه وشريحة اللحم ب خمسون قرشًا. هذه هي الطريق التي يعبث بها الشيطان في حياتنا، فهو دائمًا يبدل بطاقة السعر حتى تصبح الأشياء ذات القيمة الأبدية تأتى في المرتبة الثانية أو الثالثة والأشياء التي توجد اليوم هنا وتمضى غدًا تأتى للأسف على قمة الأولويات في حياتنا.

(٤٣)
الزوج الحزين

منذ سنوات قتلت في فرنسا زوجة مزارع شاب في منزلها. وقد حدثت الجريمة بينما كان الزوج في خدمة مدارس الأحد وقد قبض البوليس على القاتل. وعندما ألح الصحفيون على الزوج الحزين بأسئلة كثيرة تعجبوا من التماسه: «من فضلكم اكتبوا أن يصلِّي كل واحد من أجل خلاص نفس القاتل». وقد استجابت الصحف لهذا الطلب وكتبوا عناوين بارزة بهذه الرغبة التي بدت لكثيرين غريبة، وقد كانت النتيجة أن مسيحيين كثيرين صلُّوا من أجل رحمة الله للقاتل، حيث استجاب الله وانهار المجرم في زنزانته ودان جريمته البشعة في توبة حقيقية، إلى الله.

إن الزوج التَّقي كان له فكر مُخلِّصه، الذي صلَّي على الصليب لأجل قاتليه، وقد ظهرت محبة الله في بذل ابنه الوحيد لأجل غير المستحقين الخطاة الهالكين.

إن روح الصفح والغفران قادرة على تغيير كل عداوة وبغضة كانت عبارات الصفح والمغفرة – التي بدت من الرب يسوع من فوق الصليب– سبب خلاص اللص التائب (لوقا ٢٣ : ٣٤)، فليتنا نظهر الحب والغفران للمسيئين لعلنا نربحهم للمسيح.

(٤٤)
يمكننا أن نغطي كثيرًا من الخطايا

طُلِبَ برجاء من فنان شهير أن يرسم صورة للإسكندر الأكبر، وأراد الرسام أن يرسم صورة طبق الأصل للإسكندر المكدوني الفاتح، ولكن قابلته مشكلة، كانت توجد ندبة، في جبهة الإسكندر حدثت نتيجة إصابته في إحدى المعارك، لم يرد الفنان أن يظهر هذه العلامة المخجلة في الصورة، ولكن من جهة أخرى إن حذفها، فلن تكون طبق الأصل، لذلك فإنه تفنن في أن يرسم الإمبراطور وهو متكئ على ساعده وإصبعه السبابة على جبهته، وبهذا الوضع، فإن الندبة التي على الجبهة تكون قد تغطت تمامًا. ونحن دائمًا بإصبع المحبة يمكننا أن نغطى كثيرًا من الخطايا «لأن المحبة تستر كثرة من الخطايا» (١بطرس٤: ٨).

نحن ندين بلا سلطان، وندين بلا معرفة، وندين بلا محبة، وأخيرًا، فإن إدانة الآخرين تعمينا عن رؤية أخطائنا، نحن نرى أصغر الأخطاء والخطايا في الآخرين، وربما نضخمها ونكبرها وبهذا تعمى عيوننا عن أن تبصر خطايانا الشخصية الكبيرة.

تمامًا كما تساءل الرب يسوع:

«لماذا تنظر القذى الذي في عين أخيك، وأما الخشبة التي في عينك فلا تفطن لها؟ أم كيف تقول لأخيك: دعني أُخرج القذى من عينك، وها الخشبة في عينك؟ يا مرائي، أخرج أولاً الخشبة من عينك، وحينئذ تبصر جيدًا أن تخرج القذى من عين أخيك!»(متى ٧: ٣ –٥).

(٤٥)
النافذة القذرة

استيقظ شخص ذلك الصباح وأطل من نافذة الفندق الذي يقيم فيه. لقد ظهرت المدينة كلها قبيحة وقذرة، حتى الشمس المشرقة ظهرت له باهتة جدًا غير قادرة على محو الظلام، فأصابه الاكتئاب والإحباط. وبعد فترة قصيرة خرج من الفندق وتمشى خارجًا، وللتو تغيرت الصورة تمامًا، لقد كان يومًا مشرقًا ورائعًا، كان الهواء باردًا وصافيًا، وكانت المدينة جميلة حقًا. لقد تحقق الآن أين كان الخطأ، إن نافذة الحجرة كانت قذرة جدًا ومتسخة حتى جعلت كل شيء في الخارج يظهر وكأنه معتم. لم يكن الخطأ في اليوم أو في المدينة ولكن في النافذة القذرة.

قال برنارد شو مرة: «من الأفضل أن تحتفظ بنفسك نقية ونظيفًا، لأنها النافذة (أي نقاء النفس) التي من خلالها يجب أن تنظر العالم». كم من مرات نتطلع إلى الآخرين من خلال نوافذ ملطخة بالغيرة أو التحامل أو الغرور، والنتيجة هي أننا لا نرى الناس كما هم عليه، ولكنهم يكونون مشوهين ببغضتنا! قال هيراكليتوس مرة: «إن الأعين والآذان شهادة رديئة لمن كانت نفوسهم همجية بربرية». كم يكون الفرق شاسعًا عندما ننظر إلى الآخرين من خلال نوافذ تطهرت بالتوبة وبمحبة المسيح، وعندئذ سوف نرى كل شخص صورة الله وعندئذ سوف نرى كل شخص

ليس كما نفكر كيف يكون، ولكن على ما هو عليه بالحقيقة، وعندئذ سوف ننظر إلى العالم بالرجاء والحب والإيمان.

لقد رأى المسيح في كنيسته لؤلؤة كثيرة الثمن وهذا بسبب محبته الفائقة ولطفه الشديد مع أنها في الحقيقة تتكون من بشر ساقطين.

«حاسبين بعضكم البعض أفضل من أنفسهم»
(فيلبي٢: ٣)

(٤٦)
هذه جريمتك

ذهب فلاح قروي إلى أحد الشيوخ الحكماء، يقص له أمره ويعترف له أنه أشاع مذمة زميل له وشوه سمعته بين كثيرين، وأنه يشعر بتأنيب شديد في ضميره وهو أسف وحزين على ما بدر منه.

فقال له الشيخ اذهب وأحضر لي سلة مملوءة من الريش. فلما وافاه بها أخبره أن يمر بها في شوارع القرية وينثرها في الفضاء.

ولما فعل حملتها الرياح في كل الأرجاء ثم عاد إلى الشيخ وقال له:

لقد فعلت ما أمرتني به ولم أزل معذب الضمير.

فقال له الشيخ: «اذهب وخذ هذه السلة نفسها وأجمع فيها الريش المتناثر وأحضره إليَّ فأدلك على العلاج الشافي لراحة ضميرك».

فصاح الرجل مذهولاً: «يا سيدي: وهل أستطيع أن أجمع الريش وقد ملأ المدينة وانتشر في كل مكان؟!»

فقال له الشيخ هذه جريمتك التي اقترفتها في حق زميلك، إن الكلام الذي خرج من بين شفتيك والإشاعات التي أذعتها

قد انتشرت في كل مكان وهيهات أن تعيدها مرة أخرى!! ففهم الرجل هذا الدرس العملي وأخذ لنفسه عظة خالدة ولم يعد ينساها بقية العمر.

ليت الرب يحفظ ألسنتنا من الكلام القبيح وكلام المذمة والنميمة، ونستخدم ألسنتنا فيما يمجد الله وبركة الآخرين، متذكرين كلام الكتاب:

«إن كان أحد فيكم يظن أنه دين وهو ليس يلجم لسانه فديانة هذا باطلة»

(يعقوب ١: ٢٦)

(٤٧)
فالمحبة .. لا تظن السوء

مرضت ابنته ولم يعرف ما بها وعندما ذهب بها إلى المستشفى، كتب له الأطباء العديد من الأدوية التي لم يقدر على ثمنها ...

فاتصل بأخيه على الهاتف المحمول وطلب منه أن يحضر له ألف جنيه في البيت للضرورة، فأجاب الأخ طلبه قائلاً:

أعطني ساعة من الوقت لأحضر لك المال، وبينما الأب ينتظر وصول أخيه، حاول الاتصال به مرة أخرى ليتأكد من حضوره ولكنه تفاجأ عندما وجد الهاتف مغلقًا!

حاول مرة أخرى، لكن النتيجة لم تتغير! أخذ يحدث نفسه:

كيف يخذلني أخي ويتهرب منى؟!.

لن أسامحه على فعلته، وبينما هو في قمة الحزن والأسى من موقف أخيه، دق الباب فتح الباب والدموع تنهمر من عينيه ... فوجد أخاه حاملًا المال في يده قائلاً:

أعتذر على تأخري، فلم أستطع بيع هاتفي المحمول بالسرعة التي توقعتها ... ولكنك لم تخبرني لما تحتاج هذا المبلغ؟

لا تتعجل الحكم على الناس في المواقف انتظر لتعلم الحقيقة دون أن تظن الظنون السيئة، فالمحبة ... لا تظن السوء.

لا تكن متسرعًا فتصدر أحكامًا غيابية على الآخرين وأنت لم تسمع منهم الجانب الآخر عن الحقيقة التي لا تعلمها. احذر

من أن تسمع المشكلة من طرف واحد، مثلما أخذ داود قرارًا فوريًا بناء على تهمة وجهها صيبا الكذاب ضد مفيبوشث ثم تبين فيما بعد أنه – أي داود – كان مخطئًا (٢صموئيل١٩)

تروَ ولا تتعجل في الحكم.

(٤٨)
المستقبل لله

حين طلق نابليون زوجته العاقر وتزوج بأخرى أنجبت له ولدًا، لقد حمل ولده على ذراعيه وخرج به في شرفة قصره يطل به على ملايين المهنئين وهو يقول في غرور: الآن المستقبل لي، ولقد رزقت بولي عهد فرنسا، وملك إيطاليا!! ولقد سرح به الخيال وبني قصورًا شامخة من الأحلام والآمال جعلته يخطط لنفسه خطة المستقبل، سيكبر هذا الطفل ويغزو إيطاليا ويملك عليها وتكون إيطاليا خاضعة لإمبراطور فرنسا!! ولم تمض سنوات حتى سقط المسكين في معركة واترلو، ثم حُبس أسيرًا في جزيرة سانت هيلانة، وبعد قليل نعَي الناعي إليه موت ابنه، فتحطم قصر أحلامه وآماله، فلا فرنسا بقيت له ولا إيطاليا انضمت إليه، وذهب من العالم صفر اليدين وعندئذ كتب أناتول فرانس قصيدته التاريخية يرد بها على نابليون عنوانها: «المستقبل لله».

أخي القارئ .. لا تربط آمالك بعالم زائل، ولا تسع وراء طموحات أرضية زائلة، فقط أمسك بالأمور الأبدية، لأنها أبدية (٢كورنثوس٤: ١٨).

(٤٩)
الجزار والرسام

عاش رسام عجوز في قرية صغيرة وكان يرسم لوحات غاية في الجمال ويبيعها بسعر جيد، في يوم من الأيام أتاه فقير من أهل القرية وقال له:

أنت تكسب مالاً كثيرًا من أعمالك، لماذا لا تساعد الفقراء من القرية؟! انظر لجزار القرية الذي لا يملك مالاً كثيرًا، ومع ذلك يوزع كل يوم قطعًا من اللحم المجانية على الفقراء .. لم يرد عليه الرسام وابتسم بهدوء.

خرج الفقير منزعجًا من عند الرسام، وأشاع في القرية أن الرسام ثري ولكنه بخيل، فنقم عليه أهل القرية.

بعد مدة مرض الرسام العجوز ولم يعطه أي من أحد أبناء القرية اهتمامًا ومات وحيدًا .. مرت الأيام، ولاحظ أهل القرية بأن الجزار لم يعد يُرسل للفقراء لحمًا مجانيًا وعندما سألوه عن السبب قال: إن الرسام كان يعطيني كل شهر مبلغًا من المال لأرسل لحمًا للفقراء وها هو قد مات. قد يسيئ بعض الناس بك الظن، فلا تنزعج، المهم حقيقتك وما يعلمه الله عنك.

لا تحكم على أحد بحسب الظاهر، فقد تكون في حياته أمور أخرى لو علمتها لتغير حكمك عليه.

«لا تحكموا حسب الظاهر بل أحكموا حكمًا عادلاً»
(يوحنا ٧: ٢٤)

(٥٠)
القناة الضيقة

لاحظ أخ على وجه أخته علامات العبوسة والمرارة، وإذ سألها عن السبب صارت تشتكي من بنت عمها لأنها تشوه سمعتها وتسيئ إليها ظلمًا.

كانت إيزيس تتوقع من أخيها أن يشاركها مرارة نفسها فيهاجم بنت عمتهما، ويأخذ موقفًا منها دفاعًا عن أخته، لكنها فوجئت بأنه في لطف بدأ يهديء من ثورتها. قال لها: «إني أشعر بمرارة نفسك، ولست أقبل أن يهينك أحد. لكن لنأخذ موقفًا إيجابيًا فنفيض بالحب على بنت عمتنا دون أن نعاتبها. بالحب نحولها إلى جانبنا، وفي نفس الوقت نفتدي وقتنا ووقتها».

وإذ لم توافق إيزيس أخاها على رأيه، أجابها: ألم تسمعي عن القصة الشعبية: «القناة الضيقة»؟

وبدأ مراد يروي لأخته القصة:

فى مرارة انطلق فلاح يتمشى في حقله الذي تحول إلى قفرٍ، فقد جفت قناة المياه، ولم يستطع أن يروي حقله، فماتت النباتات التي زرعها.

في حزن شديد وقف الفلاح يهاجم القناة: «أيتها القناة القاسية القلب ألا تعلمين إنني أنا وزوجتي وأولادي نعيش من هذا الحقل؟ هوذا أشجار الفاكهة كادت تموت. لا أستطيع أن أزرع شيئًا! كفي عن قسوتك، وأحضري لي ماءً.

أجابته القناة بعد أن وجهت وجهها نحو النهر وصارت تهاجمه بعنف شديد، لأنه سبَّب لها هذه المشكلة مع الفلاح.

في لطف رفع النهر وجهه نحو الله قائلاً: «اللَّهم تطلع إلى القناة فإنها تئن بسبب جفافها، وأنا عاجز عن أن أقدم لها ماء، إذ لم أتمتع بمياه الأمطار زمانًا طويلاً. وهوذا الحقل قد جف، وكادت الأشجار تموت. وها هو الفلاح المسكين يئن لأنه يكاد يموت جوعًا هو وأسرته!

تستطيع يا إلهي أن تهبنا من سحاب حبك مياهًا، فتفيض عليَّ وأقدم للقناة احتياجاتها.

فجأة اشتدت الرياح جدًا وجاءت السحب لتغطي المنطقة، وهطلت الأمطار. لم تجد القناة وقتًا لتعاتب الفلاح على عنفه في عتابها، بل قدمت له مياهًا. وأما الفلاح فبفرح، بدأ يعمل في حقله!

حقًا إن العتاب الكثير بكلمات قاسية علامة الفراغ، فإذا ما فاضت نعمة الله بمياه الحب على أعماقنا، لا يجد عندها الإنسان وقتًا لتعنيف متهميه، بل يفيض عليهم مما يتمتع به داخله.

لذلك كفانا من توجيه اللوم والعتاب للآخرين، مهما كانت عيوبهم وانتقاداتهم لنا، بل دعونا نسعى جاهدين لإسعادهم، متذكرين ما فعله أليشع إذ وضع دقيقًا في القدر دون أن يوجه كلمة لوم أو عتاب أو توبيخ واحدة (٢مل٤: ٣٨-٤١). فبادر أخي إلى العلاج والمساعدة بدلاً من الانتقاد والهجوم.

«ولكن قبل كل شيء لتكن محبتكم بعضكم لبعض شديدة لأن المحبة تستر كثرة من الخطايا» (١بطرس ٤: ٨)

(٥١)
هل كلمة آسف تداوي الجراح؟

كان هناك شاب عصبي وكان يفقد صوابه بشكل مستمر فأحضر له والده كيسًا مملوءًا بالمسامير وقال له: «يا بني أريدك أن تدق مسمارًا في سياج حديقتنا كلما اجتاحتك موجة غضب وفقدت أعصابك».

وهكذا بدأ الشاب بتنفيذ طلب والده.. فدق في اليوم الأول ٣٧ مسمارًا، ولكن إدخال المسمار في السياج لم يكن سهلاً، فبدأ يحاول تمالك نفسه عند الغضب وبعد مرور أيام كان يدق مسامير أقل، وبعدها بأسابيع تمكن من ضبط نفسه وتوقف عن الغضب وعن دق المسامير، فجاء إلى والده وأخبره بإنجازه ففرح الأب بهذا التحول، وقال له: «ولكن عليك يا بني استخراج مسمار لكل يوم لا تغضب فيه».

وبدأ الشاب من جديد بخلع المسامير في اليوم الذي لا يغضب فيه حتى انتهى من كل المسامير في السياج وجاء إلى والده وأخبره بإنجازه مرة أخرى، فأخذه والده إلى السياج وقال له: «يا بني إنك صنعت حسنًا.. ولكن انظر الآن إلى تلك الثقوب في السياج، هذا السياج لن يكون كما كان أبدًا»، وأضاف: «عندما تقول أشياء في حالة غضب فإنها تترك آثارًا مثل هذه الثقوب في نفوس الآخرين، تستطيع أن تطعن الإنسان وتخرج السكين وتقول: أنا آسف، ولكن الجرح سيظل هناك».

لنحذر فقد تَصدر كلمة في لحظة نحتاج لشهور أو لسنوات في علاج تأثيرها، هذا يقودنا للحرص في كل كلمة ننطق بها للآخرين.

(٥٢)
الطريق إلى السماء

أصيب أحد الرجال العمال إصابة خطيرة، وبينما كان رفاقه يستنجدون بالأطباء أجابهم: وأنتم تبحثون عن طبيب الآن، هل يوجد بينكم مَنْ يقدر أن يُعرِّفني الطريق إلى السماء؟ كيف أتوب؟ وكيف أعترف بخطاياي؟

ومع أن السؤال قدُّم لأكثر من ٣٠٠ من رفاقه، غير أنه لم يتقدم أحدهم ليقوم بتعريفه عمَّا طلب! وقال أحدهم بعد ذلك: كنت أريد أن أنحني وأُخبره عن السيِّد المسيح ولكن حياتي الفاسدة أخرست لساني، ومات الرجل بعد ٢٠ دقيقة في آلام رهيبة. على أنها لم تكن كلها بسبب آلام الجسد.

لقد وُجد واحدًا فقط ليعلن له طريق التوبة والرجاء، حتى في اللحظات الأخيرة ولكن حياته الفاسدة عطلته. آه، يا أحبائي: كم تصمت ألسنتنا عن الكلام عن الرب، والسبب راجع لغياب النقاوة من حياتنا! ألا نتوب إلى الرب الآن عن كل ما يعيق شهادتنا؟ دعونا نستمع لكلمات المسيح: «ارفعوا الحجر»، لو فعلنا ذلك، سيأتي بعدها الصوت المحيي للخطاة «لعازر هلمَّ خارجًا» (يوحنا ١١: ٤٣).

(٥٣)
دع البحيرة حتى تسكن

اعتادت فتاة جميلة الخروج إلى بحيرة صغيرة لتنظر انعكاس صورتها الجميلة على ماء البحيرة الساكن، وذات يوم ذهبت مع أخيها الصغير، وبينما هي تنظر وتصفف شعرها في مرآة ماء البحيرة، إذ بأخيها يقذف، بكل قوَّته حجرًا، في البحيرة. اضطرب ماء البحيرة وتموَّج وتموَّجت معه صورة الفتاة، غضبت الفتاة بشدة وحاولت جاهده أن تُوقف تموج المياه ولكن كلما حاولت حدث العكس!!

مر بها رجل كبير، كان يلاحظ الموقف، وقال لها: يا بنيتي لا تتعبي نفسك! هناك طريقة وحيدة ليتوقف تموج واضطراب المياه، لكنها صعبة جدًا، فقالت له: سأفعل ما تنصحني به مهما كانت صعوبته! فقال لها الحل هو أن تهدأي وتتركي البحيرة تسكن وتهدأ من تلقاء نفسها!

بعض الأمور والمشاكل تزيد سوءًا عندما نحاول حلها بسرعة وبعجلة، حتى ولو كانت نوايانا سليمة، لذا علينا أن نهدأ نحن أولاً لكي نقدر أن نفكر ونتصرف، ولكي تهدأ الأمور أيضًا!

عندما تكون في موقف عصيب، قُلْ لنفسك: دع البحيرة تسكن!

إذا حاول الآخرون تشويه صورتك، فهم لا يملكون إلا إلقاء الحجارة التي لا تحرك إلا المياه، فاهدأ وكُنْ ثابتًا!!

«بالرجوع والسكون تخلصون. بالهدوء والطمأنينة تكون قوتكم» (إشعياء ٣٠: ١٥)،

«إذا صعدت عليك روح المتسلط فلا تترك مكانك لأن الهدوء يسكن خطايا عظيمة» (جامعة ١٠: ٤).

(٥٤)
بالهدوء والطمأنينة تكون قوتكم

فُقدت ساعة ثمينة من رجل غنى أثناء تجواله داخل ممرات ورشة نجارة تمتلئ أرضيتها بنشارة خشب يصل ارتفاعها إلى بضعة سنتيمترات. أعلن الرجل استعداده لتقديم مكافأة مالية كبيرة لمَن يجد الساعة. سارع العمال إلى تقليب أكوام النشارة باجتهاد مستخدمين أدواتهم التي يمتلكونها مثل: الشوكة – مغناطيس ... إلخ، وأصابهم الضجيج والصخب دون جدوى عدة ساعات إلى أن حان وقت الغداء.

وفى أثناء تواجدهم خارج الورشة لتناول الغداء، دخل شاب صغير ثم خرج بعد مدة قصيرة وفى يده الساعة الثمينة.

نظر الجميع إليه باستغراب شديد ثم سألوه كيف وجدتها؟!

أجابهم قائلاً: «لم أفعل أمرًا خارقًا، كل ما قمت به أنني انتظرتكم حتى تنتهوا جميعًا من الضجيج وجلست في هدوء وظللت استرق السمع حتى التقطت أذناي صوت دقات الساعة».

أيها الحبيب، ما أكثر احتياجنا إلى الهدوء وسط صخب العالم ومشاكله، حيث نبحث عن الرب يسوع ولا نجده، إذا كنت في جلسة هادئة مع أفكارك يمكنك أن تسمع صوته منفردًا، تجده ينادى أنا هنا والذين حرموا أنفسهم من تعزيات وقوة الروح

القدس، صارت تجتاحهم الضوضاء، وتلهيهم عن الطريق إذ الحاجة إلى الهدوء، نعم نحن اليوم في حاجة ماسة إلى الهدوء، إلى الانتظار أمام الرب، حتى يرشدنا بصوته الحلو، فنسترد ما فقدناه من حرارة وقوة. هو يقول: «خرافي تسمع صوتي وأنا أعرفها فتتبعني» (يوحنا ١٠: ٢٧).

وإشعياء النبي يقول: «بالرجوع والسكون تخلصون بالهدوء والطمأنينة تكون قوتكم» (إشعياء ٣٠: ١٥).

يوحنا ذهبي الفم يقول: «صديق السكون يدخل إلى حضرة الله، وإذ يحادثه سرًا يستنير بنوره».

احرص على جلستك الهادئة.

كل يوم مع الرب تخلى عن مشغولياتك ولو إلى حين، خصص وقتًا، لذلك احذر لئلا يسلبك إبليس قوتك الروحية إذا أهملت العلاقة الفردية مع الرب.

(٥٥)
ماذا تلتقط أُذناك؟

يُحكَى أن رجلاً من سكان الغابات كان في زيارة لصديق له بإحدى المدن المزدحمة، وبينما كان سائرًا معه في أحد الشوارع التفت إليه وقال له:

«إنني أسمع صوت إحدى الحشرات»، أجابه صديقه:

«كيف؟ ماذا تقول؟ كيف تسمع صوت الحشرات وسط هذا الجو الصاخب؟».

قال له رجل الغابات:

«إنني أسمع صوتها .. إنني متأكد وسأريك شيئًا».

أخرج الرجل من جيبه قطع نقود معدنية ثم ألقاها على الأرض. في الحال التفتت مجموعة كبيرة من السائرين ليروا النقود الساقطة على الأرض.

واصل رجل الغابات حديثه فقال:

«وسط الضجيج، لا ينتبه الناس إلا إلى الصوت الذي ينسجم مع اهتماماتهم. هؤلاء يهتمون بالمال، لذا ينتبهون لصوت العملة، أما أنا فأهتم بالأشجار والحشرات التي تضرها. لذا يثير انتباهي صوتها».

وأنت أيها القارئ .. ما هو اهتمامك الأول؟

إن اهتمامك الأول يحدد أي نوع من الأصوات تنتبه إليها وسط ضجيج أعمالك اليومية.

والآن دعني أصارحك، إن لم يكن الرب يسوع هو اهتمام قلبك الأول وانشغال ذهنك الأول، فلن تقدر أن تميِّز صوته.

ليكن هو وأموره الرقم الأول في قائمة اهتماماتك. انشغل به وسيمكنك بسهولة أن تتمتع بحضوره وأن تشعر بإرشاداته حتى وأنت تسير في وسط الزحمة، لذلك ليتك تُصلِّي معي هذه الصلاة:

يا رب أريدك أن تكون أنت الأول في حياتي،
أولاً في كل شيء، لتكن أنت متقدمًا في كل شيء
(كولوسي١: ١٨)

آمين.

(٥٦)
احذر قساوة القلب

أرجوك: صلِّ لكي لا يموت ابني، لا أريد أن أفقد ابني، لا أستطيع احتمال ذلك، لقد تعرّض ابني لحادث خطير!

هكذا صاحت الأم التي يبدو عليها الهلع والإرهاق الشديد، وقد وقفت قبالة جارها المسيحي التقي، والذى تجاوب مع مشاعرها المضطربة وصلى إلى الله في حضورها بصوت يملأه التأثر الصادق، راجيًا من الله أن يشمل الطفل ووالديه برحمته، وقد كان لهذا أثره العميق على الأم. واستجاب الله الصلاة، ليس فقط بأن الطفل قد تعافى سريعًا، بل إنه بالرغم من خطورة الحادثة، لم تترك أي أثر جانبي أو عاهة مما جعل الأم تقتنع بأن الله رؤوف ورحيم على البشر نظيرها.

إذا كان الله القدير بهذا القُرب، حتى إن الناس يمكنهم أن يتحدثوا إليه مباشرة، وهو يستمع إليهم ويستجيب صلواتهم. إنه ليس بعيدًا عنهم، مما يشوّقهم إلى الرغبة في مزيد من المعرفة عنه.

لكن بقدر ما كان الطفل يزداد تحسنًا بقدر ما كان تأثر الأم بمعاملات الله الرحيمة معها يضعف ويذبل تدريجيًا، حتى إنه عندما دعاها جارها في وقت لاحق لحضور فرصة تبشيريّة

عُقدت في منطقة سكنها، لم تحضر لأنها حرصت على أن تشغل نفسها وتنظم برنامج حياتها اليومي بما يعوقها عن الحضور.

أليس هذا هو حال الكثيرين؟ يريدون الله المنعم الرحيم الجوّاد، فقط، في حوادثهم ومصائبهم، وبعد أن يتداخل برحمته وينقذهم، فإنهم سرعان ما يتناسون إحسانه ومعروفه وينشغلون بغيره وكأنهم في وقت الوسع لا يحتاجون إليه. مع أننا به نحيا ونتحرك ونوجد ولا نستطيع أن نخطو خطوة بدونه!

والآن تذكّر أيها القارئ العزيز: إن الحوادث والأمراض لا تأتي صدفة. إن الله قد يسمح بها لكي يكشف عن الشر الدفين في حياة الناس فيشعروا باحتياجهم إليه كالمخلِّص، ويعطيهم الفرصة لكي يُقبلوا إليه تائبين.

«حينئذ ابتدأ يوبِّخ المدن التي صُنعَت فيها أكثر قوَّاته لأنها لم تَتُب» (متي ١١: ٢٠)

فلا تفعل يا عزيزي مثلما فعل سكان المدن المذكورة. لقد عاينوا الآيات والمعجزات التي أجراها الرب يسوع أمامهم بل وربما معهم، لكنهم لم يتوبوا. فحذار أن تفعل أنت أيضًا هكذا، بل انتهز الفرصة المتاحة لك الآن لكي تؤمن بالرب يسوع المسيح، كمن مات لأجل خطاياك. وتأتى إليه الآن تائبًا، لقد قال الرب لسامعيه قديمًا:

«إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون» (لوقا ١٣: ٣،٥)

«الله الآن يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا متغاضيًا عن أزمنة الجهل. لأنه أقام يومًا هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل برجل قد عيّنه مقدمًا للجميع إيمانًا إذ أقامه من الأموات» (أعمال ١٧: ٣٠ ،٣١)

«أم تستهين بغنى لطفه وإمهاله وطول أناته غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة» (رومية ٢: ٤)

فتعالَ لا تؤَخر لا تُؤَجِّل الدُّخُول

عن قريبٍ تتحسر فتَبكي ولا قَبُول

(٥٧)
كيف يصنع الغفران العجائب؟

عقد الأعضاء مجلسًا لمحاكمة جندي سجين بتهمة السكر.

قالوا له في المحكمة: لسنا ندرى ماذا نفعل لك؟ لقد جردناك من رتبة ضابط ثم عاقبناك أكثر من مرة بهذه التهمة، ولكن ها أنت كما أنت لم تتغير ولم ترتدع. لم يجب السجين بشيء.

بل كان منظره في منتهى البؤس, لقد جعله الإفراط المتكرر في الشرب حطامًا بشريًا ... وإذا قيل عن أية قضية إنها قضية ميئوس منها، فهي قضية ذلك الجندي التعيس (الضابط السابق). وأخذوا يتساءلون فيما بينهم بماذا سيحكم رئيس المحكمة عليه بعد أن استنفدوا معه كل الوسائل العقابية؟

وعند وصول رئيس المحكمة أخذ يفحص باهتمام سجل وملفات هذا الجندي. وقلب جميع الأوراق ثم قال:

تمامًا كما توقعت ... هناك طريقة لم تجرَّب بعد مع هذا الجندي.

فسألوه باستغراب: وما هي؟!

فأجابهم: «هذا الرجل لم يحصل على أي عفو قط».

وقعت هذه الجملة على مسامع هيئة المحكمة كقصف الرعد وساد الجميع صمت مطبق يوحى باقتناعهم بالفكرة. وبعد مداولة قصيرة التفت القائد إلى السجين وقال له:

هذه المرة أنا أمحو عنك هذه التهمة ... أنت الآن قد صفح المجلس عنك ...

وفى ذهول وبعد فترة صمت ألقى الجندي بوجهه بين يديه وأخذ يبكى .. وغادر المحكمة متأثرًا بهذا الصفح العجيب الذي لم يكن يتوقعه. ومنذ ذلك اليوم تغيرت حياة هذا الرجل تمامًا وقاطع الشراب دفعة واحدة .. وصار من أكثر الرجال صلاحًا وأمانة وانضباطًا.

إن العفو الذي نلناه في المسيح عن كل خطايانا، كافي أن يلزمنا أن نبغض الشَّر بكل صوره، بل ونمتنع عن كل شبه شر.

إن كلمات الرب يسوع للمرأة التي أُمسكت في ذات الفعل: «اذهبي ولا تخطئي أيضًا» (يوحنا٨)، كفيلة لتحذيرنا من الخطية.

(٥٨)
ماذا لو أضعت مفتاح منزلك؟

تصور أنك قد فقدت مفتاح منزلك، وأنك تقف أمام الباب حائرًا لا تعرف أن تفتحه لتدخل البيت. فماذا تفعل؟ قد تفكر بتحطيم قفل الباب، أو بكسر النافذة، أو باستدعاء متخصص في فتح الأقفال، وهذا أسلم الحلول. فإذا اخترت أسلم الحلول فإنك سوف تترك المتخصص يعمل على إيجاد حل لفتح الباب من دون تحطيم أو كسر.

هل تعلم أننا في حياتنا على الأرض نجد أمامنا أبوابًا مغلقة لا نقدر أن نفتحها لأننا لا نملك المفتاح؟ وحيال ذلك نغضب ونقلق ونتألم، في حين أن أفضل أسلوب هو دعوة من لديه سر فتح كل الأبواب الموصدة، مهما كانت قوية.

يروي لنا الإنجيل أن المسيح صنع معجزات كثيرة في حياة الناس، وحول شقاءهم إلى سعادة وفرح حقيقيين. لماذا؟ لأنه الوحيد الذي يملك المفتاح أو سر فتح الأبواب الموصدة في حياتنا. ولكن ذلك لا يتم إلا بحسب إرادته، وخطته الأزلية لكل منا. ولقد رسم هو نفسه هذه الخطة مدفوعًا بمحبته العميقة للجنس البشرى. أما البشر فنجدهم على الأقل فئتين: فئة تقف أمام الباب وتمنع المسيح من التدخل لأنها لا تثق بقدرته ومحبته، وبالتالي لا تؤمن به، وفئة واثقة تطيع وتقبل، فيفتح

المسيح الأبواب الموصدة، ويمنحها الحق بالدخول، ليس إلى بيوتنا المغلقة فحسب، بل إلى الفردوس.

يقول داود النبي في المزامير:

«سلم للرب طريقك، واتكل عليه وهو يُجري»
(مزمور٣٧: ٥)

ومكتوب عنه،

«الذي يفتح ولا أحد يُغلَق»

(رؤيا٣: ٧)

(٥٩)
اطلب الرئيس

في أحد مصانع الغزل والنسيج، في النصف الأول من القرن الماضي عُلق إعلان واضح يقول: إذا تشابكت خيوط الغزل معًا وتعقدت اطلب رئيس الوردية. وكانوا يلفتون انتباه كل عامل جديد لهذا الإعلان. على أن إحدى العاملات تشابكت الخيوط معها وتعقدت، فلم تتصرف بموجب الإعلان، بل اجتهدت أن تحل الخيوط وتتخلص من المشكلة بنفسها. ولكنها كلما حاولت، ازدادت الخيوط تعقيدًا، وأخيرًا اضطرت لأن تنادي رئيس العمال، فلما حضر ورأى ما جرى قال لها بحزم:

لماذا لم تطلبينني أيتها الآنسة في الحال حسب التعليمات؟

أجابت: لم أشأ أن أزعجك بمشكلة ظننت أنها بسيطة، لقد أردت أن أكسر القاعدة وأحل المشكلة بنفسي!

فقال لها: نحن نعرف مشاكل العمل جيدًا، وكيفية حلها، ونعرف أيضا أنك أنت لست صاحبة دراية أو خبرة بمثل هذه المشاكل، إن أفضل ما كان يمكنك عمله في هذه الحالة هو أن تطلبينني في الحال توفيرًا للجهد والوقت.

هل نتعلم نحن الدرس؟! فنطلب الله في كل مشاكلنا ولا نتكل على ذواتنا، لئلا تزداد الأمور تعقيدًا، علمًا بأنه لا يحتقر مشاكلنا البسيطة، كما أن المستعصية ليست صعبة عليه! وهو القائل: **«ادعني في يوم الضيق أنقذك فتمجدني» (مزمور ٥٠: ١٥)**

«اطلبوا الرب مادام يوجد ادعوه وهو قريب» (إشعياء ٥٥: ٦)

«لأننا قد طلبنا الرب إلهنا. طلبناه فأراحنا من كل جهة» (٢أخبار الأيام ١٤: ٧)

(٦٠)
الأعلى يرى أفضل

جلس أحد سكان ناطحات السحاب في أحد الأدوار العليا يراقب السيارات العابرة في الطرقات. وبينما هو يراقب، حدث ارتباك في المرور أدى إلى توقف الحركة، وأصبح قائدو السيارات في حالة عجز عن التصرف، أما هو فقد استطاع وهو يراقب الموقف من أعلى أن يرى طريقة مناسبة لحل تلك الأزمة، فقال لنفسه: آه لو استطاع واحد من هؤلاء أن يسمعني لتمكنت من أن أخبره عن أفضل الحلول لاجتياز الأزمة، لأني أرى الموقف أكثر وضوحًا منهم.

صديقي ... ألا ترى معي أن رأيه كان صائبًا؟ إننا نرى ذلك بصورة مطلقة في ساكن الأعالي (إله السماء والأرض)، إنه ذاك الذي يرى النهاية منذ البداية، وهو يعرف الآتي كما يرى الحاضر ويعلم الماضي. وهو صاحب الحكمة التي لا تخطئ يومًا. وفوق الكل صاحب المحبة التي لا يحدها حدود من نحونا. إنه الشخص الوحيد الذي يجب أن نلجأ إليه قائلين:

«لسنا نعلم ماذا نعمل لكن نحوك أعيننا» (٢أخبار ٢٠: ١٢)

(٦١)
أشجار الزيتون

هناك قصة خيالية عن رجلين قاما بزراعة أشجار الزيتون في حقليهما، وبعد ذلك صلَّى أحدهما قائلاً:

«يا رب أن أشجاري تحتاج إلى ماء، فأرجو أن تنزل المطر». فنزلت الأمطار.

وبعد ذلك قال:

«يا رب! الأشجار تحتاج إلى أشعة الشمس»، فغمرها الله بأشعة الشمس.

وبعد ذلك قال: «يا رب إن أشجاري تحتاج لشيء يشددها، فأرجو أن ترسل صقيعًا الليلة»، فجاء، ولكنه قتل الأشجار.

ذهب الفلاح إلى حقل جاره، فوجد الأشجار يانعة، فسأله كيف صار ذلك؟

فأجابه: «عندما لم أطلب مطرًا ولا أشعة شمس ولا صقيعًا، وإنما قلت: يا رب أنت خلقت هذه الأشجار وتعرف ما تحتاج إليه، فأرجو أن ترسل أحسن شيء يناسبها».

هذا هو التسليم، أن نسلِّم عقلنا وتفكيرنا البسيط لعقل أعظم منا بكثير.

إن مبدأ التسليم هو أن نضع أنفسنا تمامًا مع أجسادنا وأرواحنا بين يدي الله، وأن ننسى أنفسنا تمامًا حتى يصبح الله بهجتنا وسلامنا الكامل. إن سعادتنا وسلامنا هما في أن نتمم مشيئته «توكل على الرب بكل قلبك وعلى فهمك لا تعتمد. في كل طرقك اعرفه، وهو يقوم سبلك» (أمثال٣: ٥ و٦).

قال أحد الخدام: «إن ما نتمسك به نصبح مسئولين عنه، وما نعطيه لله هو مسئول عنه»، أ ليس من الأفضل والأكثر حكمة أن نترك كل شيء له!

إن ما يعيقنا عن حياة التسليم الكامل هو أننا لا نثق في الرب ثقة كافية، نحتاج أن نثق في محبته وحكمته وقدرته. لو فعلنا ذلك، لأصبح أمر التسليم سهلاً بالنسبة لنا.

(٦٢)
النوم في الريح العاصفة

«بسلامة أضجع بل أيضًا أنام، لأنك أنت يا رب منفردًا في طمأنينة تُسكنني» (مزمور ٤: ٨).

يُحكَى أن مزارعًا يمتلك قطعة أرض تطل على المحيط الأطلسي، كان يُعلن باستمرار عن رغبته في تعيين عامل يساعده في المزرعة، وكان الكثير من الناس يرفضون العمل في مثل هذه المناطق لسبب العواصف المُروعة التي تهب عليها، فتُحطم المنازل، وتُدمِّر المحاصيل. قابل المزارع العديد من الأشخاص للوظيفة ولكنه قُوبل بالرفض الدائم، وأخيرًا تقدَّم رَجلٌ ليأخذ الوظيفة، وكان نحيفُ الجسمِ، قصيرُ القامة، تجاوز منتصف العمر.

سأله المُزارع: عن مدى إجادته للعمل، فأجابه الرَجل: حسنًا، أنا أستطيع النومَ عندما تعصفُ الريح. وبالرغم من غموض إجابة الرَجل، إلا أن المُزارع كان في حاجة شديدة إليه، فقام بتعيينه على الفور.

كان العاملُ يعمل في المزرعة بجدٍ واجتهاد، من شروق الشمس حتى غروبها، وكان صاحب المزرعة راضيًا عنه وسعيدًا بعمله.

وفي إحدى الليالي، هبَّتْ ريحٌ عاصفة، فقفز المُزارع من سريره، وأخذ المصباح في يدهِ، وأسرعَ إلى غرفةِ العاملِ، وأيقظه بقوةٍ وهو يصرخُ فيه:

انهض بسرعة، هناك عاصفة قادمة، قُمْ عاجلا لنربط الأشياء قَبلَ أن تتحطم بفعلِ الرياح.

لم يتحرَّك العاملُ من سريرِهِ، وقال للمزارع بجدية:

كلا. يا سيدي، لقد أخبرتك من قبل أنني أستطيع النومَ عندما تعصفُ الريح!

صُدِمِ المُزارع من إجابة العامل، وقرر في نفسه أن يستغني عنْ خدماتهِ، وأسرع إلى الخارج ليُجهز نفسه لمواجهة العاصفة. ولكن يا للدهشة! لقد وجد أن كل التبنِ مُغطَّى بمُشمع واقٍ ضد الماء. الأبقار في الحظيرة، والدجاج في مكانهِ، وجميع الأبواب موصدةٌ تمامًا، وجميع الأشياء قد تم ربطها، ولا يمكن أن تتلف من جرَّاءِ العاصفة. عندئذ فَهِم المُزارع ما كان يقصده العامل، ورجع إلى فراشهِ ونامَ هو أيضًا هادئًا عندما عَصَفَتْ الريح.

عزيزي ...

ما أكثر الرياح العاصفة المتنوعة التي نتعرَّض لها؟ فهل أعددت العُدة لها؟؟ هل أمَّنت حياتك واحتميت في المُنقذ الحقيقي ووضعت كل ثقتك فيه، ضد غدر الزمان؟ إنه المخبأ والحصن «كمخبأ من الريح وستارة من السيل، كسواقي ماءٍ في مكان

يابسٍ، كظل صخرة عظيمةٍ في أرض معييةٍ» (إش٣٢: ٢)، نحتمي فيه فنغني: «أنا اضطجعت ونمت. استيقظت لأن الرب يعضدني. لا أخاف من ربوات الشعوب المُصطفين عليَّ من حولي» (مز٣: ٥ و٦).

لقد تمكن بطل قصتنا من النومِ لأنه أمَّنَ المزرعة ضد العاصفة. ونحن نُؤَمِّن حياتنا بالاستناد على الله ومواعيده. وعندما تكون في الوضع الروحي الصحيح، نستطيع أن نحتفظ بضمير هادئ، مُتمتعين بسلام الله، ومحبته الكاملة التي تطرح الخوف إلى خارج.

(٦٣)
قوموا من عثرتكم!!

تقدمت لشركة المؤمنين الذين أحضر الاجتماعات الروحية معهم منذ فترة طويلة، فاقترب مني أحد المتقدمين وأمسك بيدي وهمس في أُذني قائلا: يا ابني! يمكنك أن تحضر معنا، أما الشركة معنا فأنت لست مؤهلاً لها الآن!! بدون أن يقول لي لماذا أو كيف أكون مؤهلاً للشركة مع المؤمنين!

خرجت باكيًا، ومن وقتها ولمدة ست عشرة سنة لم أدخل كنيسة، وعشت حياتي بعيدًا عن الرب، أحمل بين ضلوعي قلبًا متعثرًا، ومرارة كبيرة تجاه هؤلاء المؤمنين، إلى أن حملتني قدماي ذات يوم إلى أحد الاجتماعات، والحقيقة هي يد الرب، إذ ترامت إلى مسامعي أصوات الترنيم الهادئ التي اشتقت إليها كثيرًا، فتتبعت مصدر الصوت وقد كان اجتماعًا بسيطًا. تكلّم الواعظ في جزء كتابي لم أهتم به ولا أتذكره، وقال أقوالاً لم تشُد انتباهي، حيث كنت أستعيد بمرارة ما حدث معي منذ ستة عشر عامًا! فجأة تحول الواعظ في حديثه وحكي أن فتاة صغيرة فقيرة بإحدى بلاد الغرب كانت تواظب على الاجتماعات في إحدى كنائس منطقة راقية بالمدينة. لاحظ راعي الكنيسة خُلو المقاعد المحيطة بالمكان الذي تجلس فيه الفتاة من الحاضرين، ربما لسبب مظهرها الفقير ورقة حالها. فكر الراعي في الخسائر التي قد تنجم عن انقطاع شاغلي تلك المقاعد بالنسبة لصندوق

الكنيسة وتبرعاتهم. وبعد الاجتماع تحدث مع تلك الفتاة: لماذا لا تفكرين في الذهاب إلى الكنيسة القريبة من مسكنك؟! أدركت الصغيرة مقصَدَ الراعي.

واظبت الفتاة، التي تحمل قلبًا يحب الرب يسوع ويحب المؤمنين، على الحضور إلى ذات الكنيسة، ولكن بدلاً من أن تدخل وتأخذ مكانها بين الحاضرين كالعادة، كانت تقف بالخارج دون أن يعرف أحد ذلك، تسمع وتنصرف مبكرًا قبل خروج الحضور وقبل أن يراها أحد! شعر الراعي بالسعادة لأن فكرته أتت ثمارها فقد امتلأت المقاعد بالحاضرين، والصغيرة الفقيرة ليست موجودة.

وفي أحد أيام الآحاد وقد كان الجو شديد البرودة والثلج يتساقط بغزارة، كانت المفاجأة المذهلة! هناك فتاة في الخارج على باب الكنيسة، مُلقاة على الأرض وقد فارقت الحياة، إذ تجمدت من الصقيع! وعندما اقتربوا منها بدافع الفضول، كانت المأساة الكبرى، إنها ذات الفتاة التي كانت تواظب على الحضور من قبل. فماذا حدث؟ لقد فضَّلَت الذهاب إلى كنيستها والوقوف خارجًا، ولم تُعْثر أحدًا أو تَتَعَثَّر من أحدٍ رغم بشاعة الموقف، لقد أحبَّت الرب وتحولت عن سلبيات البشر.

بعد ذلك أكمل مُحَدِّثي كلامه قائلاً: ثم علَّق الخادم وقال: ليس من أجل الفتاة التي تجمدت من الصقيع وماتت، بل من أجل المسيح الذي مات من أجلكم وقام، أقول لكم، قوموا من عثرتكم وعودوا إلى الرب!

كانت كلمات الرب لي قويّة وشخصيّة، مباشرة ومؤثرة، فنسيت عثرة السنين ورجعت إلى الرب بكل قلبي.

ليتنا نترفق بالنفوس التي مات المسيح لأجلها، ونحتمل أضعاف الضعفاء ونقبل بعضنا بعضًا (رومية ١٥: ١، ٧)، ونتشبه بالرب الذي يذهب وراء الضال حتى يجده. ولنحذر قول الكتاب ويلٌ لمَنْ تأتي بسببه العثرات.

وربما يكون قارئ هذه السطور في عثرة منذ سنوات، فهل جاء الوقت لتقوم من عثرتك وتقول من قلبك مع النبي ميخا:

«لا تشمتي بي يا عدوتي، إذا سقطت أقوم. إذا جلست في الظلمة فالرب نورٌ لي» (ميخا ٧ :٨)؟

أخيرًا لنا هذا الوعد المُشجِّع:

«والقادر أن يحفظكم غير عاثرين،
ويوقفكم أمام مجده بلا عيبٍ في الابتهاج»
(يهوذا ٢٤)

(٦٤)
أَنفقوها في تربية طفلكم

دخل لص شهير إلى بيت ليسرق أثمن ما فيه ونظر إلى غرفة النوم، فرأى الجميع يغطون في نومهم ولكن هناك على سرير صغير كان يرقد طفل جميل وهو يتأمل في ضوء المصباح أمامه بهدوء وإذ عيناه تقعان على آية معلقة على الجدار تقول: «لا يسرق السارق في ما بعد، بل بالحري يتعب عاملاً الصالح بيديه، ليكون له أن يعطي مَنْ له احتياج» (أفسس ٢٨: ٤). فتأثر من هذه الآية شديد التأثر علاوة على تأثره من منظر الطفل وإذ بروح الله يجد بهذا منفذًا إلى قلبه، فجثا على ركبتيه في الحال وأخذ يبكي ويذرف دموع التوبة.

ثم أخرج من حافظته ورقة مالية ووضعها أسفل الآية برفق وورقة كتب عليها: «أنفقوها في تربية طفلكم العزيز» وكأنه أراد أن يكمل الشطر الإيجابي من الآية: «لا يسرق... بل يتعب عاملاً الصالح بيديه ليكون له أن يعطي من له احتياج»! نعم، إن نعمة الله قادرة وحدها على خلاص السرَّاق واللصوص، وتصنع منهم رجالاً تاعبين وعاملين الصالح وأسخياء، تمامًا كما فعلت مع زكا رئيس العشَّارين، إذ بعد خلاصه، ردّ أربعة أضعاف، بعد أن أعطى نصف أمواله للمساكين (لوقا١٩: ٨). إن الرب منتظر رجوعك ليصنع منك هكذا.

(٦٥)
كيف سَقَطَتْ؟

قلعة أيدنبرج الحصينة المنيعة، كيف سقطت في أيدي الاسكتلنديين في القرن الرابع عشر؟ لقد وجد سير ويليام دوجلاس أنه لن يستولى عليها إلا بالحيلة.

تخفى أحد جنود «سير ويليام» الماهرين كما لو كان تاجرًا، ثم أتى لمقابلة حاكم القلعة، متظاهرًا أمامه بأنه قادم من بلد بعيد ولديه كميات من النبيذ والأطعمة للبيع ... وهكذا سارت الأمور كما أعد لها ... وفى الساعة المتفق عليها للبيع أتى اثنا عشر جنديًا متنكرين كتجار يجرون عربة تحمل الأطعمة وزجاجات النبيذ، وقد أخفوا أسلحتهم فيما بينها...

فتح لهم الحراس بوابة القلعة دون فحص ... وبمجرد أن دخلوا قلبوا العربة ثم نجحوا في قتل كل الحراس ليحتلوا القلعة الحصينة في زمن قليل ... وهكذا سقطت أيدنبرج! وهكذا يُسقط إبليس الكثيرين بحيله الماكرة وخططه الخبيثة ...

أيها القارئ ..

كن حذرًا ... احذر حيل إبليس، إنه يحاول بجميع الطرق أن يخدع النفوس ...

إبليس يكذب ... وهو ماهر في كذبه ... فهو لا يكذب في كل ما يقوله حتى لا يفتضح أمره، بل عادة ما يخلط الكذب بالحق ...

لكن لا تخف مطلقًا من خداعه، كما لا تخف من قوَّته ...

تمسك بالرب يسوع قائدًا لك ... هو يحبك ...

استشره في كل أمر ... لا، لن تخدع قط ...

فكلمة الله الصادقة تعلن لنا:

«المسيح يسوع ... صار لنا حكمة»
(١كورنثوس ١: ٣٠)

وهو الذي يجعلنا لا نجهل أفكار إبليس
(٢كورنثوس٢: ١١)

ثق أنك حينما تكون في المسيح سوف تتمتع بالقوة والحذر ...

هو فينا «حكمتنا» ... فمَن يقدر أن يخدعنا؟

(٦٦)
أنوار تضيء في الظلمة

عاد جندي من ألمانيا ومعه حقيبة فوسفورية تضـيء فـي الظـلام. وفـى إحـدى الأمسيات بينمـا كان مـع رفقائـه، أحضـر الحقيبـة ليريهم إياها، ثم أطفا الأنـوار ولكـن الحقيبـة الفسفورية صممت بإصرار ألا تضـيء، فظـن الجندي أنهم خدعوه فـي الشراء. وفـى اليوم التالي، بينمـا كان الجندي يفحص بدقـة الحقيبـة التـي اشتراها، وجـد مكتوبًـا علـى جانـب منهـا: «إذا كنـت تريدنـي أن أضـيء ليـلاً، ضعنـي فـي ضـوء الشمس أثنـاء النهـار أولاً»، ثـم أنـه اتبع التعليمات، ووضـع الشنطة في مكان يمكنها من خلالـه امتصـاص أشعة الشمس، ثم اكتشف بعدئذ كيف كان ضياؤها باهرًا فـي حجرة مظلمـة.

لا نقدر أن نكون أنـوارًا للمسيح فـي العالـم إن لـم نعش فـي حضرتـه يومًا فيوماً، نُعرض أنفسنا لضـوء تعاليمـه وللنعمـة من خـلال الصـلاة، قراءة الكتـاب المقدس، عندئذ نقدر أن نكون مـا يريـده منـا المسيح:

أنـوار تضـيء فـي الظلمـة. «لكـي تكونـوا بـلا لـوم وبسطاء، أولادًا لله بـلا عيـب فـي وسـط جيـل معـوَّج وملتـو، تضيئـون بينهـم كأنـوار فـي العالـم» (فيلبـي٢: ١٥).

(٦٧)
انتبه!

بينما كان أحد رجال الأعمال، مسرعًا بسيارته الجاكوار الجديدة، في طريقه إلى مكتبه، وإذ بحجر يضرب في الجانب الأيمن لسيارته.

أوقف الرجل سيارته ونزل مسرعًا، ليستكشف الضرر الذي لحق بسيارته، ومَنْ الذي فعل ذلك. رأى الرجل ولدًا، يقف في خوف وقلق، فاقترب منه، وهو يشتعل غضبًا لِمَا لحق بسيارته من ضرر.

أمسك الرجل بالولد ودفعه إلى الحائط وهو يصرخ فيه:

يا لك من ولد جاهل وغبي! لماذا فعلت هذه الفعلة الحمقاء؟ إن عملك الأحمق هذا سيكلِّفك أنت وأباك الكثير والكثير، أين أبوك؟

ابتدأت الدموع تنهمر من عيني الولد وهو يقول: يا سيِّدي أنا في غاية الأسف والخجل، لكنني لم أدر ماذا أفعل؟ منذ وقت طويل وأنا أُحاول أن أُلفت انتباه أي شخص، لكن لم يقف أحد لمُساعدتي، وأشار بيده إلى الناحية الأخرى من الطريق، وإذا بصبي مُنطرح على الأرض، ثم تابع كلامه قائلاً: انظر! إنه أخي، هو لا يقدر على المشي لأنه مشلول، وبينما كنت

أدفع كرسيه المُتحرك أمامي، اختل توازن الكُرسي، وإذ به يسقط في الحفرة كما ترى، وأنا لا أقوى على رفعه، حاولت كثيرًا فلم أستطع!

أتوسل إليك يا سيِّدي، أن تساعدني في إنقاذ أخي ثم بعد ذلك افعل فيَّ ما تراه مناسبًا!

لم يستطع ذلك الرجل أن يتمالك عواطفه، وقام برفع الولد العاجز، المشلول، من الحفرة وأجلسه على كرسيّه المتحرك. وضمد جروحه، وطيَّب خاطر أخيه المُضطرب، وهدأه، وقال له: لا تأسف على السيارة، ولا تخف، فأنا لن أعاقبك.

لم يشأ الرجل بعد ذلك أن يُصلح سيارته، لتبقى آثار هذا الحدث تذكارًا، وهو يرجو أن لا يضطر شخص آخر أن يقذف سيارته بحجر لكي يُلفت انتباهه، طلبًا للمساعدة!!

أيها الأحباء ...

إننا نعيش في أيام صعبة، كثرت فيها المشاغل والهموم، والكل يهتم بنفسه وأموره الخاصة. فهذا يسعى لجمع المال، وذاك يسعى لزيادة الأملاك، وآخر يرغب في اقتناء الأشياء الثمينة! ظنًا بأن هذا يجلب السعادة. وفى وسط الزحمة والمشاغل، ينسون، الآخرين المحتاجين، بل وينسون أمور الله، وكذلك أمور حياتهم!! أقصد حياتهم الأبدية. لقد قال الكتاب: «لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟» (متى١٦: ٢٦)، ويريدنا الله أن لا نهتم بأمورنا الخاصة فقط بل

أيضًا بأمور الآخرين «لا تنظروا كل واحدٍ إلى ما هو لنفسه، بل كل واحدٍ إلى ما هو لآخرين أيضًا» (فيلبي٢: ٤).

فكم من البائسين والمنكوبين والمتألمين والمحتاجين يحيطون بنا ونحن لا نعيرهم اهتماما بل نتجاهلهم.

عزيزي ...

هل نهتم بمعاناة الآخرين؟ ليتنا نفعل هذا! فباهتمامنا بأمور الآخرين نُعلن أننا نتبع الله الحي الحقيقي «والذي يعطي الجميع حياةً ونفسًا وكل شيء»، متذكرين كلمات الرب يسوع أنه قال: «مغبوطٌ هو العطاء أكثر من الأخذ» (أعمال ١٧: ٢٥، ٢٠: ٣٥).

«الذي كان يجول يصنع خيرًا
ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس»
(أعمال ١٠: ٣٨)

(٦٨)
على ما يحيا الإنسان؟

توجد في فلسطين بحيرتان مشهورتان: بحيرة طبرية، والبحر الميت. بحيرة طبرية صغيرة، ولكنها مليئة بالحياة، يعيش فيها سمك كثير وهناك كان تلاميذ المسيح يصطادون. أما البحر الميت فهو أكبر ٤ مرات من طبرية إلا أنه ميت، لا حياة فيه ولا يعيش السمك فيه. تتصل كل من هاتين البحيرتين مع الأخرى عبر نهر الأردن وهو الذي يبدأ من طبرية لينتهي في البحر الميت. العجيب إنه ومنذ قرون حتى الآن، فإن بحيرة طبرية تصب في الأردن ولكنها رغم ذلك لا تنقص ولا تفرغ وإنما تبقى مليئة بالحياة. في حين أن البحر الميت منذ قرون وهو يتقبل الحياة من نهر الأردن ومع ذلك يبقى ميتًا.

ما الذي نستفيده؟

- الإنسان طالما يعطي فهو حي.
- والشخص الذي يأخذ ولا يعطي هو الميت.

تقدِّم هاتان البحيرتان نموذجًا وصورة عن نوعيتان من الناس:

- فالإنسان الذي يحب (يُعطي)، يشعر أنه مسئول عن الآخر، فهو على استعداد ليفرغ ذاته من أجله بلا حدود هو مع ذلك يبقي حيًا غير معوز.

- أما الإنسان الذي يدور حول نفسه ويعبدها، ولم يتعلَّم أن يُعطي بل فقط يطالب ويأخذ يبقى ميتًا.

ليتنا نتمم كلام الكتاب:

«ينبغي أنكم تتعبون وتعضدون الضعفاء، متذكرين كلمات الرب يسوع أنه قال: مغبوطٌ هو العطاء أكثر من الأخذ»
(أعمال ٢٠: ٣٥)

«يوجد من يُفرق فيزداد أيضًا ومَن يُمسك أكثر من اللائق وإنما إلى الفقر»
(أمثال ١١: ٢٤)

(٦٩)
أنقذوا المنقادين إلى الموت

هبَّت عاصفة رعدية على المحيط الأطلنطي، مما أثر على البحر، فجعله يقذف بأمواجه العاتية، ويزداد هيجانًا، خصوصًا، بقرب سواحل انجلترا. وكلما كان الليل يشتد ظلامًا، كانت العاصفة تزداد هيجانًا. وكانت هناك سفينة تُصارع الأمواج في منطقة صخرية، وعلى وشك الغرق.

وعلى طول الشاطئ أُشعلت النيران لعلها تُساعد وترشد مَنْ هم في حاجة إلى مساعدة. وبالرغم من الظلام واشتداد العاصفة الهوجاء، فقد أُعدَّت، بسُرعة، قواربُ النجاة، وأسرع أُناسٌ كثيرون بها، تُجاه السفينة التي تُصارع الأمواج، لإنقاذ ما يمكن إنقاذه. وبالفعل استطاعوا إنقاذ كُل مَنْ كانوا على ظهر السفينة الغارقة ما عدا شخصًا واحدًا.

وكان يقف على الشاطئ «جون هولدن» الذي صاح مخاطبًا الرِّجَال: «هل أنقذتم كل مَنْ كانوا في السفينة؟» فأجابوا: «نعم. ما عدا شخصًا واحدًا!» فسأل: ولماذا لم تستطيعوا إنقاذه؟ فأجابوا: «إن قوانا قد خارت تمامًا، ولو كنا قد انتظرنا قليلاً لكان البحر قد ابتلعنا جميعا مع الركاب».

تلفت «جون هولدن» حوله مُخاطبًا مَن معه على الشاطئ: «مَنْ يذهب معي لإنقاذ هذا الرَّجُل المسكين الذي يُصارع

الأمواج؟»، فتبعه ستة من الرِّجال الأقوياء ليركبوا معًا قارب النجاة. إلا أن أُمَّهُ، التي كانت تقف إلى جواره، أحاطت عنقه بيديها، مخاطبةً إيَّاه متوسلة: «جون .. لا تذهب يا بني وتخاطر بحياتك! أبوك ابتلعه البحر قديمًا وتركني أرملة، ووليم أخوك ذهب في رحلة بحرية منذ سنتين ولم يعُد حتى الآن، وقلبي يُحدِّثني أن البحر قد ابتلعه هو أيضًا ... جون ... ولدي ... أنت العائل الوحيد لي، وأنا أحتاج إليك، فمَنْ سيعتني بي لو أنك أنت غرقت في البحر الهائج؟ هل أعدم زوجي وأولادي جميعًا وأُتْرَك أرملة وثكلَى؟ لا .. أنت لا ترضى بذلك! أ ليس كذلك يا ولدي؟».

وبهدوء ولطف، أجابها جون: «يا أمِّي هناك شخصٌ يغرقُ أمامنا، ويجب أن أذهب لأُنقذه. ولو ابتلعني البحر وغرقت فإن الله سيعتني بكِ. إني أثق أنه سيفعل هكذا، وهو لا يتركنا أبدًا».

هيا يا رجال! ثم قَبَّلَ أُمِّهِ، واتجه نحو قارب النجاة، ومضى يصارع مع رفاقه الأمواج الثائرة إلى أن وجدوا شخصًا ما زال متشبثًا بلوح خشبي من حطام السفينة، فأخذوه في القارب، ورجعوا بسلام. وعند اقترابهم من الشاطئ، صاح رجل، كان في انتظارهم على الشاطئ، قائلاً: «هل أتيتم بالشخص المفقود؟».

أجاب جون هولدن بصوت عال، وبنبرة متقطعة: «لقد أتينا بالرجل سالمًا. أخبِروا أُمِّي أن الرجل الذي أنقذناه هو وليم أخي»!!

أخي المؤمن ...

هل تقف متفرجًا على غرقى الجحيم؟ لماذا لا تمد يد المعونة والإنقاذ لهم؟ قدِّم لهم المسيح فُلك النجاة الحقيقي ... لا تمتنع!

إن الرب يسوع هو المُخلِّص الوحيد والمُنقذ الحقيقي من الموت الأبدي لكل الذين يلجأون إليه طالبين النجاة، ولكننا مسؤولون أمام الله أن «نسعى كسفراء عن المسيح، كأن الله يعظ بنا. نطلب عن المسيح: تصالحوا مع الله» (٢كورنثوس٥: ٢٠)! ما أروع السامرية عندما قالت للناس: «هلمُّوا انظروا إنسانًا قال لي كل ما فعلت. أ لعل هذا هو المسيح؟ فخرجوا من المدينة وأتوا إليه ... فآمن به من تلك كثيرون من السامريين بسبب كلام المرأة» (يو٤: ٢٩و٣٠ و٣٩).

«أنقذِ المُنقادين إلى الموت، والممدودين للقتل. لا تمتنع»

(أمثال٢٤: ١١).

«وارحموا البعض مميزين، وخلصوا البعض بالخوف، مختطفين من النار»
(يهوذا٢٢، ٢٣).

كم أُناس يبحثون — عن طريق للنجاة
من شرور مُهلكات — ستدمر الحياة
أفيك رغبة أن — يلتقوا بيَّ
إليك نعمتي — فأتي بهم ليَّ

(٧٠)
جاهز للقفز

شخص ما أصبح يائسًا جدًا، للدرجة التي فكر فيها أن ينهى حياته بالقفز من فوق جسر، بينما كان يمشى نحو الجسر، قرر في نفسه: «إن تقابلت مع شخص واحد في الطريق يبتسم لي أو يظهر لي بمظهر ودي فلن أقفز». انتهت القصة دون أن تتخيل ماذا حدث، لكن الكاتب سأل بعض الأسئلة الثاقبة: افترض أن ذلك الشخص اليائس قد عبر عليك أنت في ذلك الوقت المظلم، هل كان قد غيَّر اتجاهه؟ هل كان قد اختار الحياة عوض الموت؟ أم كان قد نفذ خطته اليائسة؟

بالطبع، فرصة لقاء شخص مثل ذلك ضئيلة، لكننا نقابل كل يوم – سواء أدركنا ذلك أم لا – أُناسًا مثقلين بأعباء ثقيلة أو ظروف صعبة أو يواجهون الفشل أو قلقين جدًا بشأن المستقبل. هم يشتاقون إلى كلمة لطيفة وأذن متعاطفة وابتسامة دافئة تعكس قلبًا مهتمًا. ألا يمكننا جميعًا أن نُقدم كل هذه للآخرين؟

ابتسامة صادقة على وجهك قد تكون إشارة على أن الله يسكن في داخلك. هي هدية تقدمها لكل شخص تقابله. يمكن للابتسامة أن تكون نظرة تشجيع، يمكنها أن تكشف عن إيمان ثابت عميق. قد تكون الابتسامة المشرقة بركة للآخرين، طاردة

للغم فتبهج قلوب أولئك المكتئبين. قد تجلب العزاء والفرح للمرضى وتخفف من أحمال الحياة على الجميع. إن النفس التي تعيش في سلام قلبي مع الله يمكنها أن تبتسم بصدق للآخرين، مهما كانت الظروف حالكة مظلمة، فتنتشر حولها السرور أينما تذهب.

ليتنا نطيع تحريض الروح القدس:

«أنقذ المنقادين إلى الموت، الممدودين إلى القتل. لا تمتنع» (أمثال ٢٤: ١١)

(٧١)
يوجد رجلٌ آخر

بينما السفينة تبحر في وسط المحيط فإذ ببحارتها يرون من بعيد سفينة تبدو وكأنها تائهة ومهجورة. اقتربوا منها فلمحوا على سطحها رجلاً يبدو وكأنه يصارع الموت، بسبب تعرضه للجوع والبرد، حملوه إلى سفينتهم ووضعوه على الفراش، كان منهك القوى جدًا، قدموا له ممّا لديهم من طعام وشراب، وبينما هم على وشك أن يتركوه ليُمارسوا عملهم، فتح الرجل عينيه بصعوبة بالغة، وبجهد شديد أشار إلى السفينة التائهة وبكل قوَّته استطاع أن يهمس بصوت خافت قائلاً: «هناك رجلٌ آخر». فرجعوا إلى السفينة، وبحثوا حتى عثروا على الرجل، كان مطروحًا، مغمىً عليه من الجوع والبرد نظير رفيقه واستطاعوا أيضًا إنقاذه من موت محقق.

وهكذا نجا الرجلان، بفضل الجهد البطولي للبحارة، ولكن لا شك أن الرجل الثاني نجا بفضل رفيقه الذي فكَّر فيه وأخبر البحارة عنه.

ونحن الذين أُنقِذنا من الموت الأبدي، ما هو موقفنا من الآخرين الذين لا يزالون أمواتًا بالذنوب والخطايا؟

هل نفكِّر فيهم مثل ذلك البحار؟ إنه رغم ظروفه الصحية الصعبة، لم ينسَ رفيقه في العمل!

هل نُصلّي لأجلهم؟ هل نُخبر الرب عنهم؟ فرغم أن البحَّار لم يستطع هو شخصيًا أن يفعل شيئًا، إلا أنه أخبر الآخرين عنه!! **«اذهب... وأخبرهم كم صنع الرب بك ورحمك» (مرقس٥: ١٩)**

(٧٢)
لك الحمد يا رب

دخل رجل إلى المستشفى وقد كُسرت ساقه بعد أن سقط من مكان مرتفع، وقرر الطبيب أنه لا بد من بتر ساقه، و أُجريت له عملية بتر، وحُمل إلى سريره وهو تحت المُخدر. وفي منتصف الليل سمعت المُمرضة صوتًا يقول: لك الحمد يا رب! واندهشت الممرضة أن يكون من بين هؤلاء المساكين مَنْ يشكر الله، لكنها كانت تستبعد أكثر أن يكون الشاكر هو نفس الرجل الذي بترت ساقه. لكنها لفرط دهشتها، عندما اقتربت إليه، وجدته يقول:

«لك الحمد يا رب»! ذلك أنه عندما أفاق من المُخدر بدأ يتحسَّس ساقيه، فوجد ساقه مبتورة. ولما سألته الممرضة وقالت له: أ تشكر الله لأجل ساقك التي بترناها؟ قال شكرته لأنه أبقي لي ساقًا سليمة وقد كان من الممكن أن يضيع الاثنان.

عزيزي .. اشكر الرب واحمد على كل امتياز أُعطى لك، صحيًا، روحيًا، ماديًا، عائليًا، فكثيرون يحلمون بأن يتمتعوا بامتيازك هذا! «اللي عندك حلم كبير لناس كثير»، ولا تنس المكتوب: **«اشكروا في كل شيء» (١تسالونيكي ٥: ١٨)**

(٧٣)
القصبة المرضوضة

تحت هذا العنوان كُتِبَتْ نبذة صغيرة مكونة من أربع صفحات، وبسببها تاب «ريتشارد باكستر»، وآمن بالرب يسوع المسيح، وسلَّم حياته له، وكتب بعدها كتابه العظيم: «راحة القديسين». الذي عندما قرأه «فيليب دودرج» تغيرت حياته وكتب كتابه: «قيام ونشاط الديانة في النفس» الذي وقع في أيدي «وليم فورس» وعمل الرب في حياته فكتب كتاب: «النظرة العملية» الذي عندما قرأه «ليش ريموند» عاش للمسيح وكتب كتاب: «مُذكرات بنت فلاح» الذي تُرْجِم إلى أكثر من خمسين لغة، فكان سببًا في إيمان آلاف النفوس.

وأثناء رحلته إلى تركيا، ترك الدكتور جوريل نسخة من هذا الكتاب، باللغة التركية، لأحد الأشخاص، وبعد سبع عشرة سنة زار الدكتور جوريل تركيا مرة ثانية، فوجد كنيسة تضم حوالي مئتين شخصًا، والسبب هو ذلك الكتاب الذي سبق وتركه في زيارته الأولى.

وهكذا ترى - أيها القارئ العزيز - أن هذه السلسلة الرائعة من الأحداث، كانت بسبب نبذة!!

لقد كان إيمان الكثيرين من السامرة بسبب العبارة التي قالتها السامرية: «هلمُّوا انظروا إنسانًا قال لي كل ما فعلت. أ لعل هذا هو المسيح؟» (يوحنا ٤: ٢٩).

وأندراوس جاء بأخيه سمعان بطرس إلى يسوع إذ قال له: «قد وجدنا مسيًّا»! وأي شأن أصبح لبطرس في خدمة السيِّد بعد هذا؟!

وفيلبس دعا نثنائيل إلى يسوع بالقول: «تعال وانظر»! (يوحنا ١: ٤٦)

فلا تستصغر ما بين يديك، فالذي استطاع أن يشبع الآلاف بخمس أرغفة شعير وسمكتين (يوحنا ٦: ٩-١٣)، يستطيع أن يأتي بثمر كثير بالقليل الذي معك.

الرب يريدنا أن نخدم بما أعطانا من إمكانيات حتى ولو كانت بسيطة، وهو يستطيع أن يملأ جميع الأوعية من دُهنة زيت (٢ملوك ٤: ٢ و٦)، ويستطيع أن يجعل كُوز الزيت لا يفرغ من القليل الذي فيه وأيضًا كُوار الدقيق (١ملوك ١٧: ١٤).

(٧٤)
الله يعمل بالأواني المكسورة

كان هناك شخص يُدعى «نورث». وكان نورث هذا يعيش ملطخًا بالخطيّة، غارقًا فيها بكل أوحالها ونجاساتها. وقال هو نفسه ذات مرة إنه عمل كل أنواع الخطايا التي يمكن لإنسان أن يتخيّلها، إلا القتل. ورغم كل هذا أصبح نورث مُبشِّرًا، استخدمه الرب في النهضة التي حدثت عام ١٨٥٩ في أيرلندا، والتي فيها انضم حوالي مئة ألف شخص إلى الكنيسة هناك.

لكن كيف كان هذا؟؟

عندما بدأ ضمير نورث يتعب من ثقل الخطيّة، ظن أنه يمكن أن يُريح ضميره بأن يدرس اللاهوت. وإذ قاربت دراسته اللاهوتية على الانتهاء، استدعاه مدير الكلية إلى مكتبه، وواجهه بخطاب أرسله شخص، يُصر فيه على عدم أحقية نورث لشهادة اللاهوت، بسبب حياته الماضية.

وسأله مدير الكلية:

هل ما جاء بهذا الخطاب صحيح؟

فلم يستطع نورث إلا أن يقر بصحته.

وهنا قال له المدير:

عزيزي، ماذا كنت ستفعل لو كنت مكاني وأنا مكانك؟ هل كنت ستسمح لي بأن أتخرج وأُعيَّن خادمًا؟

وإذ أراد نورث أن يكون أمينًا! فقد أجاب على سؤال المدير بالنفي.

وهكذا خرج من الكلية بدون أن يتخرَّج منها.

بعد هذا الموقف تعرف نورث بالمُخلِّص الحقيقي، الرب يسوع المسيح، ونال الخلاص، واستراح ضميره من جهة خطاياه إذ وُضِعت جميعُها على المصلوب «والرب وضع عليه إثم جميعنا» (إشعياء٥٣: ٦).

وقد حدث بعد ذلك أن واجه نورث موقفًا مشابهًا لِمَا تعرَّض له في كلية اللاهوت. فبينما كان في طريقه إلى المنبر ليلقي عظة، سُلِّمت له قصاصة ورق، ولما قرأها وجد أنها تحوي سلسلة من الخطايا التي ارتكبها في الماضي، مع تحذير له، أنه لو تجرأ ووقف ليعظ، فإنه سوف يُفضَح على التو، وهو فوق المنبر. وأمام كل الجموع الحاضرة، ورغم التحذير، واصل «نورث» طريقه إلى المنبر، وبدأ عظته بأن لخص محتويات قصاصة الورق التي سُلمت له، واعترف أن كل ما جاء فيها حقيقي، «مَنْ يُقِرُّ بها (أي بخطاياه) ويتركها يُرحَم» (أمثال٢٨: ١٣)، والآن هو شخص جديد في المسيح «إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة: الأشياء العتيقة قد مضت، هوذا الكل قد صار جديدًا» (٢كورنثوس٥: ١٧)، إنه غير نورث الذي كان

في الماضي، ثم بدأ في إلقاء عظته وكانت تدور حول عبارة:

«مَنْ سيشتكي على مُختاري الله؟ الله هو الذي يُبرِّر، مَنْ هو الذي يدين؟ المسيح هو الذي مات بل بالحري قام أيضًا ...»
(رومية ٨: ٣٤، ٣٨)

ما أعظم عمل نعمة الله حتى في أشر الخطاة مثل نورث وشاول واللص المصلوب وقاطعي الطرق والمجدليَّة والسامريَّة!!

فماذا عنك؟

إن نعمة الله تخلِّص وتُعلِّم، وأيضًا تستخدم لمجد الله!!

(٧٥)
نسر يصطاد سمكة

حكى لي أحد الشباب الذين تميزت حياتهم بالطهارة والعفَّة وقال إنه كان مضطرًا أن يذهب إلى أماكن مُعثرة، لكنه رغم ذلك لم يعثر قط ولا جذبته المناظر التي تفسد حياة شباب كثيرين. ثم بعد فترة طويلة، جاء إليَّ يصرخ أن ما قد رآه منذ سنوات صار يتراقص في مخيلته ويُفسد عفِّته وطهارته. وهنا أدركت مدى خطورة التهاون مع الخطية وعدم إدراك ثقلها الحقيقي على النفس.

تذكرت القصة التالية: في كبرياء شديد، كان النسر يطير على مسافات بعيدة عن سطح البحر. وبعينيه الحاذقتين، إذ كان يلمح سمكة تصعد إلى سطح البحر، كان ينزل إلى السطح ويلتقط السمكة بمنقاره الحاد ليطير ويأكلها، وذات مرة لمح النسر سمكة وبسرعة فائقة انقض عليها ليلتقطها ويطير بها، لكنه في هذه المرة لم يستطع أن يفعل ذلك، فالسمكة كانت كبيرة للغاية، ووزنها ثقيل وقد أدرك أنه غير قادر على حركتها الشديدة ومقاومتها له. وقد غرس منقاره في لحمها. وحاول بكل قوته أن يغرس منقاره أكثر فأكثر، حتى لا تفلت منه. وأخيرًا إذ شعر بالفشل نزل بها إلى سطح البحر لتصير في الماء وينهش جزءًا من لحمها. أسرعت السمكة في السباحة ونزلت

نحو الأعماق، ولم يكن أمام النسر مفر، إلا أن ينتزع منقاره من لحمها، لكن منقاره كان قد انغرس جدًا ولم يكن ممكنًا أن ينتزعه. هبطت السمكة إلى أعماق كبيرة، فغرق النسر ومات.

لم يكن يظن أبدًا هذا النسر أنه سيغرق بهذه السهولة، خاصة أنه كان معتادًا أن يفعل هذا مرات عديدة من قبل وكان يعرف كيف يخلص نفسه إذا تعرضت حياته للخطر، لكن للأسف الشديد لما انغرس منقاره دون أن يعي ذلك لم يتمكن من النجاة.

وهكذا كل من لا يعرف أن الخطية خاطئة جدًا وأنها طرحت كثيرين جرحى وكل قتلاها أقوياء لا بد أنه يهوي ويسقط سقوطًا عظيمًا أمامها، حتى إذا لم يكن يتوقع ذلك «الشِّرير تأخذه آثامه وبحبال خطيته يُمسك» (أمثال ٥: ٢٢).

أخي الشاب ... لا تلعب مع الخطية، فهي غادرة، لا تُخدع في نفسك، أنت ضعيف أمام براثنها، هيا قم اهرب إلى الرب واحتمى فيه، وخذه كالصخر، فتجد الأمان والأمن.

«الوبار طائفة ضعيفة، لكنها تضع بيوتها في الصخر»
(أمثال ٣٠: ٢٦)

(٧٦)
قشرة البرتقال

تأثرت بقصة البطل الإنجليزي «بوبى ليتش»، الذي جذب أنظار العالم كله منذ سنوات طويلة، عندما عبر شلالات نياجرا الشهيرة بكندا في برميل، بعد معاناة كثيرة، في جسارة وإقدام ليس لهما مثيل، وهكذا عبر أخطر شلالات العالم. لم تمض فترة بسيطة إلا وأصيب إصابة بالغة عبارة عن كسر خطير في قدمه، وحدث تلوث للجرح نتيجة علاج الكسر نتج عنه «جانجرينا» أو ما يطلق عليه «غرغرينا» فبُترت ساقه ومات متأثرًا بها.

هل تعرف السبب عزيزي القارئ؟ إنها قشرة برتقال صغيرة انزلقت بسببها قدمه وكُسرت، وذلك أثناء سيره في أحد الشوارع!!

تخيل عزيزي القارئ هذا! ... ما لم تفعله دوامات شلالات نياجرا الرهيبة المُرعبة الخطرة فعلته قشرة برتقال صغيرة!

أ ليس هذا ما تفعله الخطية بأعظم القدِّيسين؟ فكم من قصص يرويها لنا الكتاب والتاريخ عن مسيحيين أتقياء عاشوا أُمناء للرب، ونتيجة الغفلة في وقت ما استطاعت أمور صغيرة أن تهوي بهم أرضا!!

من هذه القصص قصة هذا الشاب الذي قُبض عليه بتهمة أنه مسيحي وأُدخل في دوامة الاضطهاد لإرغامه على إنكار إيمانه المسيحي، ولكنه في صلابة وبطولة نادرة احتمل كل آلام التعذيب الرهيبة التي تقشعر لها الأبدان، ثم أُودع في السجن تمهيدًا لاستكمال التعذيب.

مات الوالي مُضْطهد المسيحيين، وتولى الحُكم بدلاً منه حاكم مسيحي، فأطلق سراح جميع المسجونين الذين سُجنوا بسبب إيمانهم. تطوع كثيرون لعلاج وخدمة هؤلاء الأبطال ومنهم إحدى الشابات التي أشرفت على إعادة تأهيل هذا الشاب بطل قصتنا هذه، وكانت تتعب لأجله كثيرًا وتسهر على راحته لا سيما وأنها مؤمنة! بدأت العاطفة بينهما تنمو شيئًا فشيئًا. بدأت بالشفقة للعلاج ثم سرعان ما تحولت إلى إعجاب ثم صداقة، وشيئًا فشيئًا انتهي الأمر بالسقوط في الخطية إذ تُرك العنان للشهوة التي إذا حبلت تلد خطية. وهكذا نظير بطل شلالات نياجرا، ما لم يقدر عليه الألم والتعذيب قدرت عليه عاطفة الصداقة التي في غير محلها.

فهل نحذر أحبائي من مثل هذه الأمور التي تبدو صغيرة ولكنها تأتي بنتائج مُدمرة لنا وللآخرين؟!

فلنحذر من الخطية «لأنها طرحت كثيرين جرحى، وكل قتلاها أقوياء. طرق الهاوية بيتها، هابطة إلى خُدور الموت» (أمثال٧: ٢٦ و٢٧)!

تقول عروس النشيد: «خذوا لنا الثعالب، الثعالب الصغار المُفسدة للكروم» (نشيد٢: ١٥)، ويقول الحكيم: «الذباب الميت يُنتِّن ويُخمِّر طيب العطَّار» (جامعة١٠: ١)، ولتكن طلبتنا مع داود «السهوات مَنْ يشعر بها؟ من الخطايا المُستترة أبرئني. أيضًا من المتكبرين احفظ عبدك فلا يتسلَّطوا عليَّ» (مزمور١٩: ١٢ و١٣).

لنصحُ ولنسهر على حالة قلوبنا.

وفي المقابل لا ننسى يوسف وكيف استطاع أن يقف ضد هذا النوع من الخطايا، وقد عُرضت عليه في أحلك الظروف وأصعب الأوقات وقال قولته الخالدة:

«فكيف أصنع هذا الشَّر العظيم وأُخطئ إلى الله؟»
(تكوين٣٩: ٩)

لنُحفظ في الرب وللرب!!

(٧٧)
إياك والإهمال!

كان القصر الأبيض اللون لأحد الملاك يقع وسط حديقة بالغة الروعة، وكان بالحديقة أشجار عالية معمرة تظلل القصر، وما أن دخل القصر مالكه الجديد حتى اندهش لروعة اللوحات الزيتية الجميلة المعلقة على الجدران، والأثاث الذي لا مثيل لروعته، كما تبين كم تحمل الفنانون ليخرجوا مثل هذه الأرضية ذات النمط المتشابك لمختلف الأخشاب الثمينة.

إلا أنه لاحظ بعض البقع الرمادية اللون لعفن فطرى قد غطى جدران الحجرات، واقترب منها وإذ رائحتها عفنة جدًا، وتساءل في نفسه: كيف حدث ذلك؟

وفى نفس الوقت كان السمسار ينظر للسقف وقال: «الموضوع إن المالك السابق لم يفكر في تنظيف المزاريب التي على السطح، والتي مهمتها تسريب مياه الأمطار التي تتجمع على السطح، ولكن مع كثرة الأشجار التي تغطى وتظلل القصر انسدت المزاريب بأوراق الشجر، وعند نزول المطر كانت أسطح الحجرات تمتلئ بالماء فينساب إلى الجدران الداخلية عن طريق النوافذ»، كان من المكن جدًا تجنب هذا الأمر بمجهود قليل كل فترة من الزمن، أما الآن فتكاليف التجديد ستكون كبيرة جدًا، إن بضع أوراق أشجار تبدو نسبيًا بسيطة جدًا ولكن مع الزمن تتراكم كثيرًا وسريعًا.

آه يا أحبائي ... نحن أحيانًا نهمل أمورًا مهمة جدًا، وبعد فترة نكتشف أن الخسارة جسيمة، لذا دعونا نتخلص يوميًا من أمور تضر حياتنا الروحية، ونذكر أنفسنا بأنه يجب أن نضبط أنفسنا: «كل مَن يجاهد يضبط نفسه في كل شيء. أما أولئك فلكي يأخذون إكليلاً يفنى، وأما نحن فإكليلاً لا يفنى» (١كورنثوس ٩: ٢٥).

فالحياة المسيحية تشبه السباق، فتتطلب ضبط النفس ولكن في السباق واحدًا فقط يربح الجائزة وهي ليست الخلاص، فنحن بالنعمة مخلصون، لكن الجائزة هي التمتع بالمسيح أكثر ونحن على الأرض ثم المكافأة الأعظم أمام كرسي المسيح.

أخي تأمل شمشون الجبَّار كيف هوى إلى المزبلة والهوان لأنه لم يضبط شهوته الجنسية ولم يسيطر على ميوله وغرائزه، بل انقاد وراءها، حتى مات ميتة شنيعة وكل من يذكر اسمه، لابد أن يذكر دليلة. «الذباب الميت ينتن ويُخمر طيب العطار» (جامعة ١٠: ١) فهل نتحذر ونأخذ العبرة؟

(٧٨)
رأيت الموت

كان هناك شيخ بار في حياته، يومًا ما قادته خُطاه إلى مغارة يستريح فيها قليلاً، ويعكف فيها على الصلاة والتأمل. وإذ به يرى كنزًا مخبوءًا هناك. فما كان منه إلا أنه هرول خارج المغارة يصيح: «رأيت الموت.. نعم رأيت بعينيّ الاثنتين» والتقى به صدفة في أثناء هربه لصوص ثلاثة، فلاحظوا خوفه فأشفقوا عليه وعرضوا عليه المساعدة. ولما قال لهم أنه رأى الموت، هدّأوا من روعه وطلبوا منه أن يأخذهم إلى المكان ليروا الموت هم أيضًا.

قادهم الشيخ إلى المغارة، واقترب من الكنز فأشار إليه مرتعبًا وقال: «هوذا الموت». تقدّم اللصوص بحذر، وما أن رأوا الكنز حتى جُنّوا من الفرح، فقالوا للشيخ: «لقد أصبت، هذا هو الموت بعينه. فاهرب منه سريعًا قبل فوات الأوان». وبقي ثلاثتهم في المغارة يتبادلون الرأي في كيفية نقل الكنز. طال بهم الأمر في التفكير، فشعروا بالجوع، فأرسلوا أحدهم إلى المدينة ليحضر لهم ما يأكلون، وبعد ذلك يقرّرون كيف ينقلون الكنز. ذهب اللص إلى المدينة ليحضر الطعام، لكنه فكّر في نفسه: «سآكل أنا في المدينة، وسأحضر الطعام لرفيقيّ. لكني سأدِّس لهما السّم

في الأكل، حتى إذا ماتا أخذت الكنز لوحدي». وهكذا فعل. أما رفيقاه في المغارة، ففكّرا هما أيضًا قائلين: «لمَ لا نتقاسم الكنز نحن الاثنين. فلنقتل رفيقنا حالما يعود ونتقاسم الغنيمة».

وما هي إلا لحظات، حتى وصل الرفيق الثالث من المدينة يحمل الطعام. وما أن دخل حتى عاجله اللصان بضربة قاضية على رأسه، فمات على الفور. ثم جلسا يأكلان ويشربان. لكن سرعان ما أخذ السمّ يسري فيهما بمفعوله فقضيا نحبهما... وبقي الكنز مكانه.

«لأن محبة المال أصل لكل الشرور الذي إذ ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة»
(١تيموثاوس٦: ١٠)

(٧٩)
أين العين التي تراني؟!

نظر الرجل حوله، ولم يجد أحدًا، فتسلق شجرة فاكهة، وهي ملك لأحد جيرانه، ليسرق ثمارها، وأوصى ابنه أن يلاحظ الطريق، وإذا رأى أحدًا فعليه بتنبيهه. كان الرجل ينظر إلى الشرق والغرب والشمال والجنوب ليطمئن أن أحدًا لا يراه. وفجأة صاح الابن: إنه يراك يا أبي!

فسأل الأب ابنه: مَنْ يا ابني... مَنْ الذي يراني؟ أنا لا أرى أحدًا حولنا.

فأجاب الابن: أنت نسيت أن تنظر إلى فوق يا أبي، فعين الله تراك، هي العين التي لا تنعس ولا تنام، والتي ترى في النور كما في الظلام.

عندئذ نزل الرجل مسرعًا، والخجل يملأه، من عين الله التي لم يفكر في أمرها، وكيف أنه لم يعمل لها حسابًا!

أخي: لا تنسَ أن عيني الرب تراقبانك حيثما توجد! فهل أعطيت اعتبارًا لهذا، هل تعمل له حسابًا في السر والعلن، في الظاهر والخفى؟

«عينه على طرق الإنسان» (أيوب ٣٤: ٢١)

أيضًا لا تنسَ هذه الحقيقة المهمة المشجعة:

«لأن عينى الرب تجولان في كل الأرض ليتشدد مع الذين قلوبهم كاملة نحوه» (٢أخبار الأيام ١٦: ٩)

(٨٠)
خطر الانحراف عن الهدف

كان «لو» و«شو» يسيران معًا بسرعة وبحذر، على جبل شديد الانحدار بقرب بيتهما في الصين. وكانا فرحين لأنهما ذاهبان إلى مدرسة الكتاب المقدس في الوادي مع مسيحيين آخرين. وقبل مرور وقت طويل على هذين الشابين الصغيرين، منذ أن عرفا الرب يسوع كالمخلِّص الشخصي لهما، فقد كانا يصرفان وقتًا يكرزان فيه عن يسوع وخلاصه في قريتهما. قضى هذان الصديقان شهرًا، وهما يبذلان جهدًا مضنيًا في صيد الحيوانات الوحشية وبيعها، وبعد فترة أمكنهما أن يجمعا مبلغًا كافيًا من المال يساعدهما أثناء دراستهما للكتاب المقدس مع بعض الإرساليات.

وفيما هما ينزلان من على الجبل حاملين أدوات الصيد من أقواس وسهام وسكاكين الصيد الحادة، رأى لو شيئًا أثار انتباهه، فصاح قائلاً:

انظر يا شو إنها آثار دب! لديّ رغبة عارمة في أن أصطاد هذا الدب، وسوف أتتبع آثاره لأتمكن من صيده.

فقال «شو»: وماذا عن مدرسة الكتاب؟ إذا تتبعنا آثار الدب فلن نتمكن من الذهاب إلى المدرسة.

ألح «لو» في طلبه الذهاب لتتبع آثار الدب لاصطياده، معتقدًا أن ذلك لن يستغرق منهما وقتًا طويلاً، وبعدها سوف

يتمكنان من الذهاب إلى مدرسة الكتاب ربما متأخرين بعض الشيء.

ثم قال: اعلم يا «شو» أن أهل القرية سوف يقدروننا جدًا، وسوف نكبر في أعينهم، لو نحن فعلنا ذلك، بل وسوف يحسبون أننا شجعان وسوف يزيد احترامهم لنا.

لم يرغب «شو» في أن يجادل «لو» أو يتناقش معه، فهو يعلم مدى استهزاء أهل القرية بهما، وبما يقولان، وكانوا أحيانًا يقذفونهما بالحجارة، لا سيما عندما يبشران ويخبران عن خلاص المسيح المجاني، فتبع «شو» صديقه، سائرين مسرعين في آثار الدب، وبعد المسير والجري لعدة أميال في تلك الغابة الكثيفة، وجدا نفسيهما أخيرًا أمام دب أسود كبير، لم يريا مثله من قبل. وكان يخربش بأظافره في جذع شجرة ضخمة، كما لو كان جائعًا أو يبحث عن شيء مفقود.

ورجع «لو» إلى «شو» وهمس في أذنه انتظر هنا! وسوف أتسلق الشجرة لأتمكن من تصويب السهم تجاهه، من الأفضل أن أغرس السهم في رقبته، وعندما أقتله يمكنك أن تساعدني في سلخ جلده. وتسلق «لو» أقرب شجرة إلى الدب بأكثر هدوء ممكن, وسرعان ما امتلك فرصته لتصويب السهم نحوه. وبينما يصوّب «لو» السهم ويرميه نحو الدب، استدار الدب فجأة، فطاش السهم بعيدًا في الهواء.

وبسرعة شديدة رمى «لو» سهمًا آخر ولكنه طاش أيضًا. حمي غضب الدب بشدّة ورأى «لو» فاتجه نحوه سريعًا، ولكن

«لو» عاجله بسهم آخر، فأصابه وطوحه أرضًا هذه المرة. هبط «لو» من الشجرة مسرعًا وهو ينادي على صديقه «شو» لكي يأتي مسرعًا ليساعده، وبينما يستعد «لو» لأن يغرس السكين في رقبة الدب، انتفض الدب فجأة وقام على قدميه، وانقض بكل ضراوته وشراسته ووزنه الثقيل على «لو». فأسرع «شو» محاولاً الدفاع عنه، غير أن الدب كان قد مزق وجه وجسد «لو» بعنف، وانسل هاربًا في الغابة، والسهم مغروس في رقبته.

وجرى «شو» نحو صديقه الذي كان ينزف دمًا وهو يصرخ مناديًا: يا «لو»، يا «لو» هل أنت حي بعد؟ فأجاب «لو» بصوت ضعيف: اذهب إلى الإرسالية بسرعة واستدع أحدًا لإنقاذي، ثم غاب عن الوعي. خاف «شو» أن يترك صديقه في هذا المكان الخطير ويجري طلبًا للمعونة. وحاول جاهدًا أن يحمل صديقه إلى مكان آمن، وأخذ يحمله مرة، ويجره مرة أخرى، ولكنه كان يحتاج إلى مَن يساعده.

أدرك «شو» أنهما في ورطة، فأحنى رأسه وأخذ يصلي: «يا إلهي من فضلك سامحنا على هذا الخطأ، نحن نأسف كثيرًا، كان يجب أن نذهب إلى مدرسة الكتاب بدلاً من الذهاب للصيد، ولكننا الآن نحتاج إلى معونة عاجلة، من فضلك أنقذنا من هذا الوضع الذي وضعنا أنفسنا فيه، وارسل لنا أحدًا للمعونة.

وقد استجاب الله صلاة «شو»، حيث مرّت مجموعة رجال من أمامهم، فسألهم «شو» أن يحملوا «لو» معه إلى مكان

آمن. عندئذ استطاع «شو» أن يذهب إلى الإرساليّة مسرعًا، طلبًا للنجدة، فأسرعوا معه لإنقاذ «لو» من الخطر الذي أصابه. وقد بدت على وجهه الندب القاسيّة والجروح الشديدة.

بعد أن تماثل «لو» للشفاء ذهب إلى مدرسة الكتاب، أخبرهم عمّا حدث معه، وكيف أنه أخطأ في الذهاب إلى الجانب الآخر وراء الدب، وكان يجب عليه هو وشو أن يذهبا مباشرة إلى المدرسة. كان اعتراف «لو» مشجعًا للشباب الصغير لأن يتبعوا يسوع ويلتصقوا به ولا يسيروا وراء أهوائهم. بل يدققوا في اختيارهم.

هل وجدت نفسك يومًا ما في صعوبة حقيقيّة لأنك فعلت أمرًا كان يجب ألا تفعله؟ إننا أحيانًا ما نفعل أشياء ليست في خطة الله لنا، وقد تبدو أنها غير مؤذية، ونظن أنها لن تجلب علينا سوءًا، بل نتوقع أننا نحصل من ورائها على مكاسب. وربما لا نصل إلى نتيجة مثل تلك التي وصل إليها «لو» و«شو». غير أن تواجدنا على الجانب الخاطي له نتائج مريرة تؤثر على حياتنا. إنه الشيطان الذي يشجعنا أن نتمم إرادتنا الذاتية التي قد تسبب لنا الأذى. إنه اللص الذي يأتي ليسرق ويذبح ويهلك (يوحنا ١٠: ١٠). لذلك يحرضنا الكتاب:

«اصحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمسًا من يبتلعه هو» (١بطرس ٥: ٨)

إن الشيطان لا يخدع فقط المؤمنين، بل يحاول أيضًا بصفة خاصة أن يخدع أولئك الذين لم يقبلوا الرب يسوع كمخلصهم الشخصي، لكي لا يفعلوا.

والشيطان عدو نشيط يشغل أذهان الناس بما يلهيهم ويمنعهم عن التفكير في الله وفي الأبدية والحياة بعد الموت، والتي لابد للإنسان أن يقضيها إما في السماء مع الرب يسوع، وإما مع الشيطان في جهنم.

لقد أحبك الرب يسوع ومات بديلاً عنك لكي يُخلّصك من خطاياك؟ فهل تقبله ليكون مخلصًا شخصيًا لك.

«وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانًا أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه»
(يوحنا ١: ١٢)

«لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم، بل لكي يخلص به العالم»
(يوحنا ٣: ١٧)

(٨١)
لوحة وعبرة

في كاتدرائية القديس بولس اللندنيّة تنتصب لوحة مهيبة للفنان هولمان هانت اسمها «نور العالم» وهي تصوّر المسيح حاملاً بيده اليسرى مصباحاً مُضيئاً بينما يقرع بيده اليمنى على بابٍ مُغلق، وقد صوّره الفنّان يقف وقفةً رزينةً منتظراً أن يفتح أحدهم له الباب. يلاحظ في هذه اللوحة المعبّرة أن الباب ليس له مقبضٌ من الخارج، أي أنّ المقبض الوحيد هو من الداخل، وذلك يوضّح فكر الله في توجهه للإنسان.

إنّه إله حي يقرع على باب قلبك ويناديك مرّة تلو المرّة لعلّك تفتح الباب فيدخل ويضيء حياتك بنوره. قد تقول: إن كان قادرًا على كل شيء فهو يستطيع أن يدخل وحده، لكن اسمع أيّها العزيز صوته الواضح يقول: «هأنذا واقفٌ على الباب وأقرع، إن سمع أحدٌ صوتي وفتح الباب، أدخل إليه وأتعشّى معه وهو معي» (رؤيا يوحنا ٣: ٢٠) فإن كنت تريد أن يدخل الرب يسوع، نور العالم، إلى قلبك فعليك أن تفتح له الباب وتدعوه للدخول. فتح أحدهم باب قلبه مرنّمًا:

قد فتحتُ الباب فادخل سيّدي هاك قلبي هاك عقلي ويدي
من سواك مات عنّي يفتدي بالدم اشتريتني للأبدِ
سيدي ادخل في فؤادي داخلي سيدي اغمرني بحبك العلي

(٨٢)
توماس إديسون

يُحكَى أن توماس إديسون وهو في السبعين استيقظ من النوم على مشهد اشتعال النار في معمله، وكان الحريق كبيراً جداً، أخذ كل أوراقه وأبحاثه وكل أجهزة مختبره.

وقف الرجل العجوز بهدوء يشاهد ألسنة اللهب، مما دفع ابنه الذي جاء مسرعا لمشاهدة المأساة أن يقول: «اقتربت من أبي وأنا خائف مما يمكن أن تفعله تلك المصيبة به، فكيف يشاهد جهد عمره يحترق أمامه».

غير أن ما حدث أدهشه، حيث فوجئ الابن بابتسامة هادئة قد افترشت وجه أبيه، وقال له: «أيقظ أمك يا بني لتشاهد هذا المشهد الفريد، أظنها لم ترَ ناراً بهذا الشكل من قبل!»

توقف الابن مذهولاً وقد ظن أن ثمة لوثة قد أصابت الأب من أثر المصيبة، إلا أن إديسون قال له وقد فطن إلى ما يدور بذهنه: «لدينا غداً فرصة لبداية جديدة خالية من أخطاء الأمس».

هذه القصة مهمة جداً لنعرف كيف نتعامل مع المصائب.

المصائب تحدث يقيناً، سيموت من نحب، وقد يخون من نثق به، وقد يضيع ما نتمنى دوام امتلاكه.. ستحدث المصائب لأن هذه هي طبيعة الحياة، ولأننا لا نملك كل قواعد اللعبة. وعندما تقع المصيبة فالمرء منَّا أمام أحد اختيارين: إما أن يحزن

ويكتئب ويعيش في هذه الحالة مما يزيد خسائره. وإما أن يصبر ويرفع عينيه وقلبه إلى الله بإيمان وثقة أن كل الأشياء تعمل معاً للخير، وأن الله سيسنده، ويقويه، ويعوضه أضعاف، أن الغد يحمل أخباراً سعيدة ومفرحة.

الحقيقة أننا كلنا في معركة الحياة.. توزع علينا الحياة أوراق اللعب، والحقيقة أن الفائز ليس فقط من يملك أوراق جيدة، وإنما من يضع كل ثقته في الله فيعينه ويقويه ويجعله قادراً على اللعب جيداً بالأوراق السيئة.

صلاة

يا رب أشكرك لأنك كلمتني بنصائح هي لخيري
من خلال قراءة هذا الكتاب.

أشكرك لأنك كلمتني عن الغفران والتسامح، فساعدني أغفر لمن آذاني.

أشكرك لأنك كلمتني عن الهدوء، وألا أغضب،
فأعطني أن أعيش حياة هادئة.

أشكرك لأنك كلمتني عن الرجاء وعدم اليأس، وإنك قادر أن تعوضني في استقبال وتجعل نموي أفضل، فساعدني أضع أملي ورجائي فيك لتغير حاضري ومستقبلي.

أشكرك لإتاحة هذا الكتاب لي ولتأثيري بقراءته، فأرجوك آلا يكون هذا التأثير وقتي، لكن تأثير يدوم مدى الحياة ويغير فيَّ فأعيش الباقي من عمري بطريقة مختلفة تمجد شخصك الكريم. آمين

أنا ليَّ مكان في الأبدية

-١-

أنا ليَّ مكان في الأبدية .... وإكليل في السما مخصوص ليا
ويسوع بنفسه ضمنهولي .... بختم الدم اللي عليا
وأنا ليا مكان في الأبدية

-٢-

أنا ليا مكان ومكان عالي .... أصل الثمن المدفوع غالي
ما خلاص ارتاح قلبي وبالي .... واهتف وارنم لفاديا
وأنا ليا مكان في الأبدية

-٣-

من حقي اتمسك بمكاني .... مهما العالم يتحداني
راح أصدق وعده بايماني .... واهدم أسوار العبودية
وأنا ليا مكان في الأبدية

الشكر للرب مصدر العمل الذي كان له المبادرة والقيادة في الكتابة. والشكر لمن ساهموا بالمراجعة والتقييم ليظهر الكتاب بالصورة التي بين يديك ففي تقييم ومراجعة المادة: القس أشرف لابان، والإخوة الأحباء إميل بديع، عاطف حلمي، أفرايم قليني، والأخت الفاضلة سوزان حنا.

والشكر للوالد الفاضل د. فخري وهبة لمراجعته المسودة الأخيرة لهذا الكتاب.

والشكر لمن ساهم في تدبير تمويل هذا الكتاب ليصل مجانًا للمستهدفين منه الرب وحده يكافئ أتعاب وتضحيات الجميع.